جامعة الشهيد حمه لخضر _ الوادي _

معهد العلوم الاسلامية

قسم أصول الدين

الشيخ إبراهيم بيوض منهجه الدعوي والإصلاحي

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

في العلوم الإسلامية تخصص : الدعوة والثقافة الاسلامية

إعداد الطالبات:

إكرام خياري

عائشة عطاءالله

سميحة وقادي

إشراف:

أ. إسماعيل عريف

السنة الجامعية : 1439/1438هـ – 2018/2017م

الاهـــــــداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا العمل ولم نكن لنصل لولا فضل الله علينا أما بعد :

أهدي هذا العمل المتواضع أغلى من أحمل اسمه بكل إفتخار أرجوا من الله أن يمده في عمره أبـــــي العزيز " محمد وقادي " والى ملاكي في الحياة الى كل من كان دعائها سر نجاحي أمي الغالية "نورة وقادي " حفظهما الله لي اللذان تعبا على تعليمي .

إلى اخوتي :*هشام*ياسين* ياسـر أخواتي :*نسرين *حنين . اللذين هم سندي في الدنيا ...

الى أخواتي الكريمات اللواتي لم تلدهن أمي إلى توأم روحي ورفيقة دربي الذين سعدت برفقتهم في درب الحياة الحلوة والحزينة اللواتي كانت سندي في هذا المشوار الدراسي *خياري اكرام * عيشوش ايمان...

الى أقاربي : خالي العزيز " محمد وقادي " والى خالاتي وإلى كل الاصدقاء والاحباب دون استثناء ...والى كل اساتذتي الكرام والى استاذي "اسماعيل عريف " الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة فجزاه الله كل الخير .

ولكل من ساهم معي في هذه المذكرة .

وفي الأخير ارجوا من الله تعالى أن يجعل هذا نفعاً يستفيد منه طلبة العلم

سميحة ...

الاهـــــداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك ، الى منارة العلم الإيمام المصطفى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة الى نبي الرحمة سيدنا محمد.

الى ملاكي في الحياة الى معنى الحب والحنان الى بسمة الحياة وسر الوجود الى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي امي الغالية .

الى الذي جعل من حبات عرقه جسر اوصلني الى النجاح بكل حب الى رمز كبريائي وافتخاري " ابي الغالي " الى ملاكي في الوجود الى شموع مفخرتي وتاج اعتزازي أخي وأخواتي : هدى *عبد المنعم *ليلى*آمال*ريان*منال* والى براعم البيت :*عبد العزيز*جهينة *عبد الباري*مريم* .

والى رفيقاتي دربي اللواتي تقاسمت معهن أجمل اللحظات اللواتي جمعت بيننا الأخوة في الله :*سميحة وايمان*

والى من اسعد بوجودهم وأحن للقائهم اخوالي وخالاتي واعمامي والى من قاسمني هذا العمل *عائشة عطا الله –سميحة وقادي * والأستاذ المشرف "عريف اسماعيل " والى كل الصديقات "ايمان – مريم-منال-إلهام-نور الهدى –سارة

إلى كل الزملاء والزميلات في كلية العلوم الإسلامية بالوادي دفعة الليسانس 2018/2017.

والى كل من شجعني بكلمة طيبة والدعاء الصالح والى كل من وسع له قلبي ولم تسع له هذه الصفحة اكرام....

الاهـــــداء

الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات ، الحمد والشكر له في الشدة والرخاء والى منارة العلم الامام المصطفى الي سيد الخلق رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم .

والى الينبوع الذي لا يمل من العطاء التي ربتي وسهرت وتعبت من أجلي وعلمتني معنى الصبر وحاكت سعادتي بخيوط منسوجة وأعانتني في صلاتها بدعائها امي الحبيبة "بكوشة وريدة " حفظكي الله لي والى من سعى وشقى لانعم بالراحة والهناء والذي لم يبخل بشئ ودفعني في طريق النجاح وعلمني أن أرتقي سلم الحياة وأصلني لما أنا عليه أبي الغالي "محمد عطا الله "أطال الله في عمره والى من حبهم يجري في عروقي ويلمع بذكرهم فوائدي اخواتي الأعزاء :

*وحيد *فوزي*عبد الرحمان*طلال * ياسين .

الى اخواتي :*فريدة *منية*زينة*عقيلة.

والى الأخوات الاتي لم تلدهن امي :*سليمة *سارة*عبلة*

والى صغار البيت :*شعيب*محمد البشير*العربي*محمد العيد*مبارك*انس*يوسف*سيف الدين*إسلام*هناء*سيرين*رهف*إيناس*أروى *خديجة* عبد القادر*نور الله دربهم.

والى جميع الأقارب والاصدقاء .

واخيراً ادعوا الله تعالى أن يجعل عملي هذا نفعا الى من يستفيد منه وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عائشة....

الشكـــر والعرفـــان

بدأنا أكثر من يد وقاسينا أكثر من هم وعانينا الكثير من الصعوبات وها نحن اليوم نطوي سهر الليالي وتعب الايام ونهاية مشوارنا الجامعي بين دفتي هذا العمل المتواضع نشكر الله عزوجل الذي وفقنا وهدانا لإتمام هذا البحث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله " كما نتوجه بالشكر الجزيل الى كل من ساعدنا من قريب او بعيد على إنجاز هذا العمل ، كما يسعدنا أن نتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ المشرف " اسماعيل عريف " الذي قدم لنا النصائح والارشادات لإتمام هذا البحث .

شكر خاص :

الدكتور معمر قول ، والاستاذ :عبد القادر عزام عوادي ، لما سقونا به من علم من مصادر ومراجع مهمة ساعدتنا في هذا العمل فلهم كل التقدير وجزاهم الله خير الجزاء .

وكما لا ننسى ان نتقدم بالشكر الى مدير وعمال متحف المجاهد بالوادي على مدّ يد العون لنا .

وفي الاخير نتوجه بارقي وأثمن العبارات الى جميع اساتذة العلوم الاسلامية على ما قدموه لنا من علم فجزاهم الله خيرا

الملخص :

تناولت هذه الدراسة موضوعا هاما حول احد اقطاب الاصلاح في الجزائر وهو علامة الشيخ ابراهيم بيوض الذي عاش في ظروف الاستعمار الفرنسي البغيض و الذي بذل جهوده من اجل طمس الشخصية الجزائرية ، وكان الشيخ من ابرز الرجال العباقرة الذين سابقوا الزمن وسخروا انفسهم لإنقاذ الامم من الاستعمار الفرنسي ،ويعد من احدى دعائم الفكر الاصلاحي من جهاده الدعوي النضالي في سبيل الامة واحياء الهوية الاسلامية المتأصلة في هذا الشعب ، ولقد تمكن الشيخ من غرس بذور الاخاء والمحبة في المجتمع التي جمعت الدين والاصلاح والسياسة وتحمل هموم مجتمعه والامة الاسلامية ، وهذا ما سعى اليه الشيخ في شتى مجالات حياته .

Rusme

The study delt with an Important topic on one of the poles of reform in Algerian it is the mark of sheikh uaralim Bayoud who lived in the oppressive colonial condition whe enerted his efforts to of literal whet Algerian personality when sheikh was one of the most prominent men of genius whe deveourd time and devoured themseleved to save the reformist thought and the modern Algerian Renaissance this is presented by the sheikh from the struggle of the struggle from the sake of the Islamic identity inherent in this people the sheikh was able to instill the seeds of broght seed and love in that sroght efforts to obliterate the Algerian personality .the sheikh was politther this is what the shayk has sought in all areas of his life

إن الحمد لله نحمده وستعينه و نستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله واشهد أنه ادى الأمانة ونصح الأمة وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، بعثه الله للعالمين بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

✓ **موضوع الدراسة :**

ان اكثر ما نحتاجه اليوم هو الاصلاح والسلام وهذان لا يصلحان الا بالرجوع الى دين الله الحق ودين الفطرة ودين العدل والسلام ودين الخير في الدنيا والآخرة والوسيلة التي شرعها الله عزوجل لرجع الناس الى الدين الفطرة هي الدعوة بمناهجها والتي أرسل لأجلها المرسلون وكلف بها الدعاة لإحقاق الحق ونشر العدالة والرحمة بين العباد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١٤﴾ غافر: ١٤

وصلت أوضاع الجزائر ابان حقبة الاحتلال الفرنسي إلى درجة الانحطاط الديني والفكري والاجتماعي ، وأوشكت مقومات الشعب الجزائري بسبب سياسة المسخ الاستعماري لمقومات الشخصية الجزائرية ، وكذا سبب رواسب التخلف والجهل ومحاولة فرنسا القضاء على الدين الإسلامي واللغة العربية وتجهيل وتفكيك أواصل المجتمع الجزائري .

وفي هذه الظروف ظهرت في الجزائر مطلع القرن العشرين الحركة الإصلاحية بقيادة كثير من أعلام الجزائر فقد ظهور في فترة عصيبة من تاريخ الأمة وتحديا صارخا للوجود الاستعماري وساهموا بذلك في نهضة الجزائر الحديثة ومن أبرز الشخصيات العلامة ابراهيم بن عمر بيوض ومن أهم المرجعيات الدينية في الجنوب الجزائري وبالرغم من الدور الذي لعبه اثر الحقبة الاستعمارية والوقوف في وجه الاستعمار إلا أن شخصيته لم تنل حظا من الاهتمام .

✓ **أهمية الموضوع :**

ان دراسة الأعلام وتتبع أعمالهم وجهودهم لها أهمية كبرى في الحفاظ على رصيدهم النضالي .

كما تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يعالج شخصية لها إسهاماته كبيرة في التصدي لمروج البدع والخرافات .

-كشف عن جهود الشيخ ابراهيم بيوض في جانب الدعوى.

-معرفة الطريقة التي انتهجها الشيخ في دعوته

✓ **إشكالية البحث** بما أن الشيخ ابراهيم بيوض قدم جهود كبيرة في الاصلاح فتمثلت الاشكالية فيما يلي :

- من هو ابراهيم بيوض ؟
- كيف كانت ظروف العصر الذي عاشها الشيخ ابراهيم بيوض ؟
- وماهي الأدوار الإصلاحية والدعوية للشيخ ابراهيم بيوض ؟ وما مدى نجاحه فيها ؟
- ماهو منهجه في التفسير .

✓ **أسباب اختيار الموضوع:**

الأسباب الذاتية :

-قلة الدراسات التي تناولت الموضوع .

-التعرف على أساليب الشيخ ابراهيم بيوض في الإصلاح والدعوة .

الأسباب الموضوعية :

نظرا لأهمية العلامة ابراهيم بيوض ودوره في خدمة وطنه .

غياب الدراسات الأكاديمية وخاصة بإبراهيم بيوض .

-ابراز شخصية التي كانت لها الأثر في تاريخ الدعوة

✓ **أهداف اختيار الموضوع** : تكمن أهدافه فيما يلي :

– التعرف على الشيخ ابراهيم بيوض وأبرز مؤلفاته وآثاره العلمية .

– محاولة التعرف على الأوضاع السياسية والثقافية والاجتماعية لمنطقة الشيخ وبيان مدى مساهمتها .

-ابراز دور الشيخ العلامة في إصلاح الدين .

– معرفة الطريقة التي انتهجها الشيخ في تدريس وتفسير القرآن

✓ **صعوبات البحث** :

ومن الصعوبات التي واجهتنا من خلال دراسة الموضوع :

-باعتبار أن موضوع الدراسة جديد وشح المادة العلمية فقد شكل هذا عقبة لنا .

-قلة المصادر والمراجع والوثائق التي تناولت نضال الشيخ وخاصة دوره الاصلاحي والدعوى .

-صعوبة التنسيق بين المصادر والمراجع وتشتت المادة العلمية .

-كوننا أننا طالبات وجدنا صعوبة في التنقل إلى مدينة غرداية لمقابلة عائلة الشيخ بيوض .

✓ **الدراسة السابقة للموضوع** :

كانت أقرب دراسة الى موضوع بحثنا مذكرة ماجستير للباحثة سميرة بكاري تحت عنوان ابراهيم بيوض ودوره في الحركة الاصلاحية في الجزائر ، (1889-1981)ناقشتها بكلية العلوم الاجتماعية والانسانية قسم العلوم الاجتماعية والانسانية قسم العلوم الانسانية بسكرة في السنة الجامعية 2014/2013م وكانت اطروحة دكتوراه حموية عيسى،

الشيهاني في الفكر العقدي عند الشيخ ابراهيم بيوض ناقشها بكلية العلوم الاسلامية تخصص عقيدة جامعة الجزائر السنة الجامعية : 1430-1431هـ) (2009-2010م).

المنهج المتبع :

اتبعنا المنهج الاستقرائي الوصفي :

المنهج الاستقرائي : جمع المعلومات .

واما المنهج الوصفي : يظهر في نشأته وما يتعلق بشخصيته وما كان من خلال دعوته .

✓ **خطة البحث :**

وللإجابة على التساؤلات السابقة فقد قسمنا موضوع دراستنا الى :

قسمناها الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وملاحق ، تطرقنا في المقدمة الى التعريف بالموضوع والاشكالية المراد مناقشتها واسباب اختيار الموضوع وأهمية وأهداف الموضوع وذكر الصعوبات المتعرضة والدراسة السابقة والمناهج الموظفة في الدراسة .

و تناولنا في المبحث الاول تحت عنوان عصر الشيخ وبيئته التي عاش فيها و يندرج ضمن هذا المبحث ثلاث مطالب تتحدث عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية .

أما فيما يخص المبحث الثاني ففيه اعطاء نبذة عن حياة العلامة الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض وتتضمن أربعة مطالب فيها مولده ونسبه ونشاته العلمية ومسيرته واهم محطاته وفاته وأثاره .

والمبحث الثالث فخصصناه عن جهوده الدعوية والاصلاحية .

وتم تقسيمه الى مطلبين وفروع المطلب الأول : جهوده الدعوية فيها تأسيس معهد الحياة وتطويره ، وخطاباته الدعوية في المسجد منهج الشيخ في تفسير القرآن الكريم ، واما المطلب الثاني جهوده الإصلاحية جهاده في اصلاح المجتمع وأثره عليه ،نشاطه السياسي ومشاركته في الثورة .

وختمنا بحثنا بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلنا إليها .

المبحث الأول : عصر الشيخ بيوض وبيئته

تمهيد :

يتناول هذا المبحث البيئة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي عاشها الشيخ إبراهيم بيوض ، وفي ظل هذه الأوضاع كان الاستعمار الفرنسي الغاشم يعمل كل ما لديه لتحطيم الشخصية الوطنية ومعالم القومية ، ونشر الثقافة والجهل والتخويف والقتل والحرمان وكيف ساعد الشيخ ابراهيم بيوض وكثيرا من أمثاله الى النهوض بهذا المجتمع .

المطلب الأول : الوضع السياسي

ابتليت الجزائر في يوم 05 جويلية 1830م دخول الاستعمار الفرنسي إلى أرض الوطن فكان الشعب الجزائري حقل تجارب لأفكار المستعمر الخبيثة ،فمنذ دخوله عمل على إبادة ومسح مقومات الشخصية الجزائرية والإسلامية[1]،ومارس كل أساليب التعذيب ساعيا على فرض سيطرته على الجزائريين ومنع تدريس اللغة العربية وانها لغة تنشر الجهل والأفكار الهدامة وغلق الكثير من الكتاتيب في حق هذا الشعب التي سلطت عليه رداء الخوف والذل من المستعمر الجبار الذي عمل على فعل كل شيء ونشر ثقافة الجهل

ولقد توسع الفرنسيون في الجزائر وأسطو نفوذهم في مختلف المناطق من شمالها الى جنوبها وشرقها وغربها [2] وكانت من بين هذه المناطق مدينة القراره* من أهم المدن الجزائرية بالجنوب التي تعاقب

*القرارة : مدينة تقع على بعد 90كلم في الشمال الشرقي لمدينة غرداية وتبعد عن منطقة العطف بحوالي 60كلم وعن منطقة تقرت حوالي 180كلم ، وعلى ارتفاع 300م فوق مستوى سطح البحر أما اصل تسميتها البربرية هي تقرار وهي جبال لها أشكال بيضوية بجوارها سهول صغيرة مقعرة ، والقرارة مدينة ، تأسست في أواسط القرن 11 ، وبالتحديد في سنة 1040هالموافق لـ1631م.

[1] -عمار بوحوش ،تاريخ الجزائر السياسي من البداية ولغاية 1962 م ط 1 دار المغرب الاسلامي ،ت 1997،ص 90.

[2] -المرجع نفسه ص 129

عليها الاحتلال الفرنسي بعد أن احكم قبضته على الشمال من أعمال تخريبية وتعسفية [1] مما عرف عن المجتمع القراري وميزابي بناء مجتمع ذا قيم عريقة ،وقوة في الشخصية الوطنية ،وكان المجتمع الميزابي قبل احتلاله يخضع لضوابط دينية حيث كانت الكلمة العليا في الحياة السياسية لرؤساء الدنيين بينما التنفيذ لأعضاء الجماعة ،وتضم ممثلين وينتخب رئيس لها وهو القايد يخضع للهيئة الدينية [العزابة] ولكن بفرض فرنسا اصبحت مدنها تحت السيطرة الضابط ، أصبحت لا تستطيع إختيار ممثليها ،ومن يختار قائدا يجب أن لا ينتمي للعزابة والذي يقوم بتعيينه هو الحاكم [2].

ولهذا احترام القراريون معاهدة الحماية وذللك تجنبا لما ستحدثه المواجهة بين الطرفين وبذلك ضموا بعضا من الحرية عن بقية مناطق البلاد مقابل ضريبة

سنويا[3] . واصطدموا بقانون التجنيد العسكري الاجباري في 3مارس 1912 الذي كان يسوق المسلمين الجزائريين الى أقوى الحروب وهي الحرب العالمية الاولى ليدافعوا عن أرض غير أرضهم ويعيشوا في محيط غير محيطهم[4] وذلك باتخاذ قرارات سياسية لترضية الجزائريين ، واعترافها بالدور الهام الذي لعبه المجتمع الجزائري في تحرير فرنسا من الاحتلال الالماني وهي إعطاء التصويت في الانتخابات المحلية وإعطائهم الامتيازات للذي يحمل الجنسية الفرنسية ،ولكنها كانت مخيبة للآمال عند الجزائريين[5]، وأدى الى ظهور الحركة السياسية في الجزائر وهي المساواة بين الفرنسيين والجزائريين وإلغاء بعض القوانين وظهور جمعية علماء المسلمين التي أسست في 5ماي 1930 والتي كان لها الدور في مقاومة الاحتلال ومحاربة البدع والخرافات وتصحيح عقيدة المجتمع الجزائري [6]

---

[1] – إبراهيم مياسي : توسع الإستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائر ي، 1881 .1912. منشورات متحف المجاهد الجزائر ،ص 116.

[2] – محمد علي دبوز :نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ،ج 2 ،مطبعة العربية الجزائر ،2013 ص 200.203

العزابة : هي الهيئة العليا في البلد على الأطلاق ولها نفوذ الروحي على اوسع نطاق مهمتها الإشراف على الشؤون الدنية والاجتماعية للمجتمع الميزابي .

[3] – يوسف بن بكير :تاريخ بني ميزاب ، المطبعة العربية ، غرداية 1992 ، ص 115

[4] – محمد صالح ناصر : ابراهيم بيوض مصلحا وزعيما ، ط4 2017، دار ناصر لنشر والتوزيع ص 27

[5] – أعلام الجزائر ط الجزائر ، د المعرفة 2012م ص 25.26

[6] – عبد كريم الكريم بوصفصاف : جمعية علماء المسلمين دورها وتطورها ،1931.1945. منشورات .متحف المجاهد الوطني ،ص 29

المطلب الثاني : الوضع الاجتماعي والثقافي

الفرع الأول : الوضع الاجتماعي:

لقد عان المجتمع الجزائري من السياسة الاستعمارية الفرنسية الوحشية التي طبقتها الادارة الفرنسية لهدم البنية الاجتماعية وذلك من خلال سنها للقوانين الجائرة فكان التعذيب والتنكيل والتجويع والقتل والحرمان فأدى ذلك الى تزايد الهجرة ، داخلية وخارجية هروبا من الاضطهاد و الأحوال الاقتصادية المزرية وقانون التجنيد الإجباري الذي اعتمدته السلطة الفرنسية وكذلك رغبة الشعب في الاحترام والعيش الذي يتاج في الجزائر عموما وخصوصا .

وبالإضافة الى معاناة الجزائر من الفقر والجهل والبطالة وانتشار الفساد حيث عملت الإدارة الفرنسية على بناء مقاهي والخمارات والنوادي الليلية ،وهذا ما دفع بالمصلحين على مجابته والقضاء على الفساد الذي كان يجتاح الجزائر .

وأما القطاع الصحي وخدماته متردية للغاية في هذه الفترة ما عدا مركز أو مركزين فقط في مدينة القرارة إذ نجد مركزين فقط وقلة التجهيزات والأطباء فيما أدى الى فقدان العديد من الأرواح البريئة.

كذلك تفشي الأمراض والأوبئة التي انتشرت إلى سنوات التي عرفتها المنطقة بسبب الجفاف وضعف القروض مما فسح المجال أمام الحركات التنصيرية والتبشيرية التي مثلتها الجمعيات والمساعدات الخيرية إلا أن هدف الحقيقي رغم الإجراءات التعسفية فإن المجتمع الجزائري كان صامداً [1].

الفرع الثاني : الوضع الثقافي

عمد الاحتلال الفرنسي بتطبيق سياسة التهميش والاضطهاد بتطبيق سياسة التجهيل ونشر البدع والخرافات ، بهدف تحطيم الشخصية القومية للشعب الجزائري وكسر العادات والتقاليد وطمس الهوية والثقافة الجزائرية ونشر الأمية في أوساط الجزائريين التي عمد الاستعمار على بثها ونشرها داخل المجتمع

[1] – أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ، ط2، البليدة ، نشر دار الكتاب ، 1963م، ص359.

فالتعليم في القرارة كان مسجديا في دور سميت بالمحاضر كان تدرس بها مبادئ القراءة والكتابة وأجزاء من القرآن الكريم وعقيدة التوحيد النحو فن التوحيد إلا أن فرنسا عمد على الاستيلاء عليها من أجل إطفاء نور العلم ونشر الجهل والتخلف في أوساط أهل القرارة بإغلاقها المدارس ،ومحاربة التعليم العربي وأعطت الاحقية للغة الفرنسية على وجعلتها لغة رسمية على حساب اللغة العربية كما عمدت على تحويل المساجد والزوايا إلى مدارس ومعاهد للثقافة الفرنسية والبعض الآخر سلمته للهيئات التبشيرية والتنصيرية في المنطقة التي اتخذته مركزاً لنشاطها لمحاربة الإسلام وباءها للكنائس على حساب المستجد وقد عمدت الإدارة الفرنسية على إصدار جملة من القوانين الردعية والجائرة التي كان من بينها حركة التعليم العربي .

ولقد حاول الاستعمار بكل ما أوتى من قوة وبأس لطمس اللغة العربية ورأى بأنها حاجزا أمام أطماعه إلا أن القدر شاء أن يصطدم مع رجال عاهدوا الله عليه حملوا راية الاصلاح ونشر العلم ومحاربة البدع الذي تعيشه البلاد بقيادة من رواد النهضة : عبد الحميد بن باديس – الطيب العقبي – إبراهيم بيوض – الرجل الذي قاد الحركة الإصلاحية في القرارة والذي اعلى علمه وشأن الوطن [1].

[1] –حساني مختار ، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية ، ج2،دار الحكمة ، الجزائر ، 2007، ص227.

المطلب الثالث : الوضع الاقتصادي

تمتلك الجزائر ثروات وخيرات كبيرة مما أدى الإدارة الفرنسية تهتم بالجانب اقتصادي بدرجة كبيرة من أجل خيرات البلاد وتحقيق مصالحها في كل الميادين وبالأخص في ميدان الاقتصادي .

1- الزارعة

يعتبر المجتمع الجزائري مجتمع فلاحي بالدرجة الأولى إلى ممارسة مهنة الرعي ، حيث كانت الزراعة في القرارة متنوعة في مقدمتها النخيل وهذا راجع لطبيعة المنطقة الصحراوية ، إلا أن الإدارة الفرنسية لم تغفل عن هذا القطاع ، فعان المجتمع القراري ما عانته باقي المناطق الجزائر من سياسة المصادر ومن قوانين تعسفية التي جردته من كل ممتلكاته فأصبح منذ ليلة وضحاها مجرد اجير في الرض كان هو مالكها بعد تجريدهم منها ومنحها إلى المستوطنين الذين جلبوا من أوروبا [1] .

إلا أن القلة من الأفراد الذين بقيت لهم أحقية امتلاك الأراضي فقد عانوا هم ايضا على صعيد آخر ، وتهديد البيئة من التصحر والجفاف الذي اتلف المحاصيل وتسبب في قتل المواشي ، وإذا علمنا أن هذه المحاصيل غذا نجت من الجفاف والتصحر فهي لم تنجوا من الضرائب التي تفرضها السلطات الفرنسية .

كل هذه الأوضاع الاقتصادية المزرية دفع بالمجتمع إلى الهجرة نحو الشمال وتونس ، ولذلك تجنباً لإعمال العنف المطبق عليه والضرائب الباهظة .

2- الصناعة

تعد الصناعة من أهم الركائز التي تقوم عليها البلاد حينما تتوفر له كل الشروط المناسبة إلا أن الصناعة في بلاد مستعمر مثل الجزائر كانت بسيطة تتعلق بتصريف المواد الأولية وسد الحاجيات الغذائية والسكنية للسكان ، وغالبا ما كانت الصناعة الغذائية والفلاحة تخدم الزراعة الأوروبية حيث عمدت فرنسا على منع التصنيع في كامل القطر الجزائري من من تحقيق مصالحها وإبقاء الجزائر سوق للسلع الفرنسية ، وهذا ما جعل الصناعة هزيلة وضعيفة خاصة الصناعة التقليدية التي اشتهر بها

[1] - مُحَمَّد علي دبوز ، أعلام الإصلاح في الجزائر (1921-1974م)ج1نط1ن مطبعة البحث قسنطينة ، ص51.

الجزائريون عموما وخصوصا ، إذا كانت أهم الصناعات السائدة في تلك الفترة هي صناعة النسيج الزرابي ، الثياب الصوفية ، برانس ، حياك ، ألبسة نسائية ، وأفرشة مختلفة كذلك صناعة دباغة الجلود ، صناعة الفخار وصناعة مواد البناء من جير وجبس ...الخ.

كما تعاهدت بعض السر في الجزائر على إنشاء معامل صغيرة تديرها بنفسها لمزاولة بعض الصناعات والحرف التقليدية بالرغم من المضايقات والحصار الذي فرضته السلطة الفرنسية ، ومما ساهم في إضعاف القطاع الصناعي ايضا قلة المواد المخصصة له والتي كانت موجهة لاستغلال الطبيعة [1]

3- التجارة

لم تكن التجارة أحسن حالا من الصناعة ، حيث كان يعتمد المجتمع الجزائري في تجارة منحصراً على ما يصله من مناطق الشمال على الرغم من امتلاكه ثروة حيوانية بالإضافة غلى جملة من العراقيل التي كانت تضعها الإدارة الفرنسية للتجارة بحيث لا يتم السفر أو التنقل إلا برخصة من حاكم المدينة ويؤثر عليها الحاكم العسكري ، ولا يمنح هذه الرخصة إلا بعد جهد ووقت طويل .

وعلى العموم فغن التجارة كانت ضعيفة لسي سيطرة المعمرين الذين احتكروا التجهيزات وسيطروا على التجارة الداخلية وخارجية هذا ما جعل الاقتصاد الجزائري يكون في حضيض ومرتبط كل الارتباط بالاقتصاد الفرنسي .

[1] – مُحَمَّد الساسي العوامر ابراهيم ، الصروف في تاريخ الصحراء سوف ، منشورات ثالثة ، الجزائر ، 2007،ص37.

نستخلص من خلال هذا المبحث أن حالات العصر الذي ولد فيه ابراهيم بيوض ونشأ في أحضانه من الناحية السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية هي أوضاع جد قاسية التي مرت بها الجزائر من الاستعمار الفرنسي الذي قام بتدمير البلاد والعمل على تفكيكها قصد إعادة تشكيلها وتركيبها في صورة جديدة وفي هذا الإطار قام المستعمر بضرب المؤسسات الدينية ومضايقة اللغة العربية وأهلها وخلق مؤسسات تخدم سياستها الثقافية وامام هذه الأوضاع الصعبة التي عاشتها مناطق البلاد وانقلاباتها .

المبحث الثاني : حياته الشخصية وسيرته العلمية

تمهيد :

تعد الجزائر جزء من هذه الأمة والتي عاشت ظروف جدا صعبة سادها الحكم العسكري الاستعماري الذي قام بسياسية كان عنوانها القتل والتعذيب والتشريد وبفضل هذه الظروف القاسية التي تعيشها البلاد رغم صعوبتها الا أنها كانت السبب في ظهور شخصيات بارزة في الساحة حلة من المفكرين والعلماء لمجابهة البدع والخرافات التي أصابت البلاد وكان من بين هؤلاء العلماء المفكرين والمصلحين ظهور العلامة الشيخ ابراهيم بيوض وفي هذا المبحث سنقوم بذكر نشأته وتعلمه وأهم محطات حياته وما وجدناه من آثار .

المطلب الأول : نسبه ومولده

الفرع الأول : نسبه

ينتسب إبراهيم بيوض إلى إبراهيم بن عمر بن بابا بن إبراهيم بن حمو ، بن إبراهيم بن حمو ، ابن بابه ، بن أحمد بن علي بن اسماعيل ، بن عيسى بن علي ، وعلى هذا الأخير هو الملقب بأعلاهم وهو الجد الذي تفرعت عنه الفروع عشيرة أولاد أعلاهم في القرار بميزاب جنوب الجزائر وهو من أولاد بخت بن يعقوب [1].

ويعلل الشيخ بيوض لقبه قائلا : ولقبي بيوض بفتح الباء وضم الياء المشددة وسكون الضاد وهو لقب أسرتي ، وأول من لقب به جدي الثاني ابراهيم بن حمو الأول لبياض لونه ، وجمال هيأته ، فسرى عنه هذا اللقب الجميل إلى ذريته وهؤلاء الأجداد من مدينة القرار في ميزاب [2].

هذا هو نسب الشيخ ابراهيم بيوض من حيث أبيه ، أما والدته هي عائشة بنت كاسي بهون بن الناصر بن بهون ، والسيد كاسي بن بهون كان ممن ترأس في القرار حيث كانت والدة الشيخ ابراهيم

[1] – محمد علي دبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر (1921-1974)، ج1،ط1ن مطبعة البحث ، قسنطينة ، 1974، ص79.

[2] – محمد بوزواري : معجم الأدباء العلماء المعاصرين (1998-2009) ، دار الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 2009، ص100.

تمتاز بذكائها وحسن تصرفاتها في الأمور فقال والدها لأصدقائها ليت عائشة رجلا فأنه ينفعني نفعا كبيرا في أعباء الحكم والأسرة .

واشتهر والده ابراهيم السيد عمر بن بابه بالتجارة في مسقط رأسه القرارة وكانوا من الأعيان البارزين في وطنه.

ومما لا شك فيه أن القيم الأخلاقية التي يمتاز بها السيد عمر بن بابه دفعته إلى حمل لواء الإصلاح مع أصدقائه لتغيير ومعالجة الأوضاع الاجتماعية غير أن هذه المسيرة الإصلاحية بقيت محدودة نظرا للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وعد وجود قائد محنك في قيادة الأمة حينئذ.[1]

وهي عائلة اشتهرت بحزمها وقوة شخصيتها وسداد نظريتها مما كان له الأثر الأكثر في توجيه ابراهيم وتربيته والدفع به إلى الأمام ليكون الزعيم والإمام

الفرع الثاني :مولده

ولد الشيخ ابراهيم بيوض يوم 1 ذي الحجة 1316هـ الموافق لـ 2 أفريل 1899م ببلدية القرارة من وادي ميزاب ، ولاية غرداية جنوب الجزائر [2]، وكان والده من أعيان الإصلاح البلد فقد عمل على أن يكون بينهما من العلماء الصالحين العاملين لخير الدين والوطن ، بهذا قضى ابراهيم مرحلة طفولته داخل هذه الاسرة الطيبة ، فحفظ القرآن الكريم قبل البلوغ حيث لم يتجاوز سنه اثنتي عشرة سنة ، ثم انكب على علوم اللغة والشريعة يدرسها على يد شيخه الحاج عمر بن يحي تلميذ الشيخ اطفيش* ، وقد لاحظ شيخه مخابل البلوغ والذكاء في إبراهيم فقربه إليه ، وسمح له بحضور

*ابراهيم أطفيش ابو اسحاق (1305-1385) هو رجل الدين وأدب وفقه غباضي جزائري من اهل بني يسفن في واد ميزاب ، وكان من كبار العاملين في سبيل وحدة مسلمين ، انتقل إلى الزيتونة للدراسة ، ومن أعماله انشاء لمحة المنهاج في مصر .

[1] محمود بن موسى بابا عمي وآخرون : معجم أعلام الإباضة من القرن الأول هجري إلى العصر الحاضر ، مراجعة مُحَمَّد صالح ، ج1، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009، ص200-221.

[2] – رابح لونيس وآخرون : موسوعة أعلام الجزائر (1954-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، 2007، ص65.

الاجتماعات السرية التي تجمع أعيان البلد للإصلاح ومحاربة الفساد والوقوف في وجه الاستعمار[1] كما أنه أصبح عضوا في حلقة ايروان أي حلقة حفاظ القرآن الكريم بوادي ميزاب وهذا راجع للعادات والتقاليد ، وحسن التربية التي تلقاها الشيخ على يد والديه ، ولعل القدر شاء أن يكون الشيخ بيوض حاملا لواء التجديد والنهضة في جنوب الجزائر انطلاقا من القرارة [2].

أثرت المربية حليمة في ابراهيم كانت السيدة حليمة بنت عيسى بن معمر من قبيلة المذابح في غرداية وهي امرأة متدينة ، عذبة الكلام ، ذات شخصية قوية ، وهي من عقائل قومها ، تعرفت بعائلة السيد كاسي بن بهون ولشدة دينها ووقارها عند انتقالها إلى القرارة اسكنها السيد كاسي مع زوجته زغمومة أم عائشة والدة الشيخ بيوض التي كانت تساعده في أمالها من خلال نقل الرسائل بصفة حاكم القرارة ولحبها لإبراهيم قامت بحضانته مع جدته زعمومة فأحسنت تربيته ، وغرس كل الأخلاق الإسلامية وبهذا كان للمربية حليمة أثر كبير في تربية ابراهيم من كل النواحي لأنها ممن سبق إلى نفسه في الطفولة الأولى فكان تأثيرها ظاهر فيه ، حيث أشبعت الأمومة المحرومة في العناية التامة بإبراهيم وبالإضافة إلى أنها علمته اللغة العربية الدارجة منذ نعومة أضافره ، لأن اللغة المنزلة للميزابين هي البربرية الميزابية ، وبهذا أحييت العربية في نفس إبراهيم فأصبح أكثر كلامه في طفولته بالعربية ، كما تمتع الشيخ بصوت جميل عذب مما زاد حسن في خطابه [3].

كما لقي الشيخ بيوض اهتمام كبيرا من طرف جدته من أمه السيدة زعمومة التي حرصت على تربيته وغرس الأخلاق العقيدة الإسلامية والأخلاق الحميدة ، مثل ما فعلت مربيته حليمة ، وكانت تلقنه وهو في فراشه بعض الآيات القرآنية والدعاء باللغة البربرية ، وقد دامت إقامته في منزل جدته من فطامه إلى قرب بلوغه ثم انتقل إلى دار والده[4] ، وكانت آثارها فيه عظيمة ، وبهذا كان الشيخ بيوض محضوض بثلاث أمهات حيث تلقى الرعاية والتربية من طرف أمه عائشة ، وجدته زعمومه ، ومربيته حليمة ساهم في تكوين شخصية الشيخ أيضا هي مجالس الشعر وكان ما يعرف آنذاك بالشعر

[1] – إبراهيم عمر بيوض في رحاب القرآن تفسير سورة المؤمنون ، تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج ط1، جمعية التراث القرارة ، 1419هـ /1998م،ص246.

[2] – محمد علي دبوز ، أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج2، ط1، قسنطينة ، 1976، ص93.

[3] – محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ،ج2، المطبعة العربية ، الجزائر ، 1971، ص 150.

[4] – محمد علي دبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر (1912-1975)مرجع سابق ،ج2،ص154.

الملحون وسمي بهذا الاسم لأنه يلقى باللغة العربية العامية التي لا يستلزم قواعد النحو ، وهو شعر ديني تاريخي وطني ، وقد نبغ شعراء كثيرين في هذا العهد لاسيما في جنوب الجزائر [1]وحفظ منه الشيخ بيوض كثيرا منذ طفولته خاصة الشعر التاريخي الحماسي ، فهو بهذا مدين بفصاحته وشجاعته إلى هذا الشعر الملحون الذي كان متداولا في القرارة ، هذا ما حببه في تاريخ رسول الله ﷺ والصحابة فاطلع في عهد التلميذ الباكرة ، ولقد لقي الشيخ بيوض أيضا اهتماما كبيرا من طرف الأعرابيات اللائي يقصدن دار والديه للشراء أو الزيارة ويحببن ابراهيم حبا شديدا لأنه غلام ظريف يتقد بالحيوية ، ويجدن فيه الذكاء والوقار والفصاحة والجرأة والظرف ، ومع هذا الأعرابيات اللائي يختلط بهن ابراهيم نساء فاضلات من الأسرة كريمة عربية قادمات من البادية التي حلت في القرارة ، والتمسك بالدين حافظات القرآن الكريم جزءا وحديث الرسول ، وتحفظ الكثير من الشعر الديني والتاريخي الملحون[2] .

[1] – محمد بن إسماعيل : أعلام وأمجاد من آفاق الثقافة الجزائرية ، دار الهدى ، الجزائر ، 2013، ص262

[2] – محمد علي دبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر ، المرجع السابق ، ج2، ص160.

المطلب الثاني : نشأته العلمية

عندما بلغ إبراهيم السادسة من عمره عزم والده السيد عمر على إدخاله إلى الكتاب ليحفظ القرآن الكريم ويستظهر ، ويستعد لمعاهد العلوم الدينية والعربية التي يتمناها له ليحقق آماله العظمى فيه كما قد نذره للعلم ليكون عالما مصلحا ، إلا إن إبراهيم لم يكن العلم والكتاب وقيوده ويخاف خوفا شديد من الذهاب إليه [1].لأنه عند مروره بالكتاب اطلَّ خفية من عتبة الباب ليرى التلاميذ وهم يدرسون والمعلم يحمل العصي وسمعه ينهر بعضهم ويجلدهم فخاف ورقَّ قلبه على التلاميذ ، وكان يرى بأنه الكتاب بأنه سجن ، علما بأنه في ذلك العصر لم تكن الدراسة الابتدائية والثانوية كما في القرن العشرين في وادي ميزاب بل كانت هناك الكتاتيب لتعليم الصغار حيث أخذ ابراهيم بيوض تعليمه الأول في كتاب الشيخ مُحَّد بن الحاج يوسف وقد لازم أستاذه الأول حوالي عامين ونصف إلا ان ذكائه جعله ينتقل إلى المرحلة المتوسطة الأولى وهو في تسع سنوات من عمره وفيما رواه الشيخ بيوض عن أنه انتقل إلى معهد الشيخ الحاج إبراهيم البكري –رحمه الله – وعمره تسعة سنوات ، في سنة 1908م حيث كانت هذه الدراسة تعتمد على منهجها العام على اللغة العربية ، والشريعة الإسلامية والتاريخ الإسلامي ، والمبادئ العامة في علم الحساب وعلم الميراث[2] .ولما بلغ ابراهيم بيوض الثانية عشرة من العمر استظهر القرآن الكريم بكامله ولقد عبر إبراهيم بيوض عن أثر أستاذ الابريكي فيه بمايلي " إن هذه المدة في معهد شيخي الابريكي هي أهم فترات التعليم والتكوين في حياتي ، فهي التي كونت عقلي وضميري ومكنتني من أصول الشريعة ومبادئها والنحو والتاريخ وتاريخ الصحابة رضوان الله عليهم " [3].

إما بعد وفاة شيخه الحاج إبراهيم الابريكي سنة 1911م خلفه الأستاذ أبو العلاء عبد الله ابراهيم في التعليم .

وبعدها الشيخ الحاج عمر بن يحي المتوفى سنة 1921م انطلاقا من هذا التاريخ فإن السنوات التي قضاها مع أستاذه الشيخ الحاج بن عمر بن يحي قد أخذت تأصيل ثقافته العربية والإسلامية ولاسيما

[1] – مُحَّد بسكر : أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة ، ج1، دار كردادة ، الجزائر ، 2013، ص35.

[2] – المرجع نفسه ، ص 37.

[3] – مُحَّد علي دبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج 3 ، المرجع السابق ، ص 179.

علوم المنطق والبلاغة والعقائد الدينية ، وبعض العلوم الاجتماعية السياسية وفي السادسة عشر من عمره أمسى مساعد الأستاذ الحاج عمر بن يحي في التعليم وإفهام الطلبة في بعض الأمور المستعصية فاظهر ذكاء حادا ، وحافظة قوية ، وذاكرة لا تنسى ، ونطاقا عربيا سليما بفضل اجتهاده الدائم ومطالعته المستمرة واحتكاكه بالأدب القديم والحديث [1].

وعند وفاة شيخه الحاج عمر بن يحي سنة 1921م بقي الرجل يدرس في معهد شيخه نحو أربعة سنين ثم انتقل بعدها إلى دار وقفها أبوه للتعليم كانت نواة لمعهد الحياة الذي تأسس بافتتاح الدروس فيها في 21 ماي 1925م ، وبقي بها إلى أن احتضنه مسجد القرارة العتيق لينظم فيه حلقات الدروس حسب النظام السائد والجاري به العمل في كل المعاهد الإسلامية

وفي هذا المناخ الثقافي كان هناك نوع من الثقافة العامة التي تركب فيه انطباعات حساسة في تفكيره وسلوكه وهي الأسفار .

ولقد سافر الشيخ بيوض إلى رحلات علمية وتعددت الفوائد التي جناها إبراهيم بيوض من أسفارها التي زار فيها مدنا جزائرية ، ورحل فيها إلى تونس والحجاز ، بين فوائد علمية واجتماعية وسياسية .

فقد سافر مع والده إلى بني يزجن سنة 1911م لزيارة الشيخ مُحَّد أطفيش ، وعمره آنذاك أحد عشر عاما ، وقد حضر في الأيام الخمس التي مكثها في المدينة كل دروسه .

وزار بني يسجن مرة ثانية بعد وفاة الشيخ أطفيش ، لزيارة الشيخ الحاج صالح بن عمر الذي خلف الشيخ أطفيش ، لزيارة الحاج صالح بن عمر ، الذي خلف الشيخ أطفيش في العالم [2]

وكان ابراهيم يسافر مع أستاذه الحاج عمر بن يحي إلى وارجلان ، بداية من سنة 1913 إلى سنة 1920م ، يقول الشيخ عن حصيلة من الأسفار :" وكانت لي فيها فوائد عظيمة " وفي عام 1918م سافر مع الشيخ بكير العنق إلى بلاد الشمال ، وحاولا الخروج إلى تونس لكن سلطات الاحتلال منعتهما ، بحجة أنهما مسجلان في قائمة الممنوعين من السفر إلى تونس إلاّ أن إبراهيم بيوض عاود المحاولة عام 1920م ، فتمكن من زيارة تونس ، وأقام بها شهرين بين إخوانه في دار

[1] –مُحَّد بسكر ، مرجع سابق ، ص37.

[2] – مُحَّد علي دبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر ، مرجع سابق ، ج،ص107.

البعثة ، فتعرف في هذه الفترة على معاهد تونس العلمية ، وحضر دروسا كثيرة في جامع الزيتونة لعلمائها الكبار ، وأخذ صورة مباشرة عن نشاط حزب الدستور وقادته ، قال إبراهيم بيوض مؤكدا ذلك " تعرفت على علمائها البارزين في حلق دروسهم وفي مجالسنا خارج الزيتونة وشاهدت تونس في جهادها السياسي ، واجتمعت بكثير من السياسيين أركان الحزب الدستوري ، وسمعت خطبهم [1]، وفي سنة 1347هـ/1929م سافر ابراهيم بيوض مع الشيخ بكير العنق إلى الحجاز لأداء فرضة الحج فاجتمع بكثير من زعماء العالم الإسلامي ومنهم شكيب أرسلان [2].وبعد انطلاقه في العمل الإصلاحي زار الكثير من المدن الجزائرية في الشمال و الجنوب ، وفي الشرق والغرب ، بغرض التعرف على واقع المجتمع الجزائري في جوانبه المختلفة عن طريق الاتصال المباشر ، وإعطاء دفع للعمل الإصلاحي بهذه المدن كما سافر في هذه الفترة إلى مدينة العلمة [3] لإنقاذ تجارة والده من الافلاس ، وإن لم يكن هذا السفر علميا لكنه استفاد منه فوائد علمية واجتماعية واحتكاكه بمثقفين من الشمال والجنوب مما زاد خبرة بالنفس البشرية وتوزعها واستفاد من اتصل به من التجارة من عمله وتوجيهاته واحتكاكه بعموم الناس أما الشخصيات التي تأثر بها ابراهيم بيوض يمكن أن نحدد ثلاث شخصيات علمية إصلاحية كان لها أثر في شخصية الشيخ وفكره الإصلاحي شخصيتان من الجزائر هما : الشيخ مُحَمَّد أطفيش والأستاذ الحاج بكير العنق ، والشخصية الثالثة مشرقية هي الإمام مُحَمَّد عبده هذه الشخصيات الثلاثة التي كان لها أثر كبير في شخصية إبراهيم بيوض وفكره الإصلاحي ، بعضها أثر في نظرية الإصلاح الديني والتعليمي [4]

[1] –مُحَمَّد الهادي الحسني : من وحي البصائر ، تقديم مُحَمَّد ناصر ، دار الأمة ، الجزائر ، 2010، 39.

[2] – مُحَمَّد علي دبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر ، مرجع سابق ، ج2، ص 186-187.

[3] – مُحَمَّد علي دبوز : نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ،مرجع سابق ، ج2،ص214.

[4] – ابراهيم عمر بيوض : في رحاب القرآن تفسير سورتي الفرقان والشعراء ، تحرير عيسى بن مُحَمَّد الشيخ بلحاج ، ط1، جمعية التراث القرارة ، 1420-1999م ، ص480-481.

المطلب الثالث : مسيرته العلمية وأهم محطات حياته

الفرع الأول : عوامل نبوغه وتكون شخصيته

لقد اجتمعت في الشيخ بيوض عدة خصائص ومميزات فطرية ومكتسبة أهلته لتبوء المكانة العلمية المرموقة التي حظي بها وما جعلته عالما مجتهدا مجددا ومن أبرزها :

- تميز بذكاء قوي ظهر منذ سنواته الأولى في الدراسة ، وشهدوا لقدراته العقلية وممّن شهد له بذلك شيخه ابراهيم بن عيسى الإبريكي " إن ابراهيم هو العبقري هو الألى بتقديم وسيكون منه إذا أحياه الله خير عظيم للدّين والأمة وكانت له ذاكرة جيدة يمكن بها حفظ القرآن الكريم قبل سن البلوغ وحفظ مجموعة من المتون في العقيدة والفقه والأصول الدين واللغة ، وكثيرا من الشعر العربي البليغ [1].
- ولقد كان شديد الحب للمطالعة والاعتماد على نفسه في توسيع المعرفة ، وتفتّحا وتجديداً في أفكاره ، وعرّف بشغبه بالمطالعة ، ونهمه الشديد القراءة منذ سن مبكرة ، فلم يكتف بما يدرسه بين مشايخه ، بل كان يوسع معارفه بالمطالعة من كتب جديدة يقول الشيخ بيوض عن نفسه " بدأت ألتهمُ الكتب في سن التاسعة ، فسبقت إلى نفسي فأثرت في آثار عظيمة ، وهي أهم العوامل في تكوين " ومجالسة المشايخ من رواد نادي شيخه الحاج بكير العنق* الذي يجتمع فيه من كتب ومجلات من المشرق العربي خاصة ، ومتابعة قضايا العالم الإسلامي إن هذه المجالس التي كانت تناقش فيها كل مشاكل البلد وشرح من أسرار المجتمع والإصلاح فثقف عقلي ما أسمع وأرى وكانت هذه المجالس خدمة الشيخ وملازمته ، مدرسة عظمى لي ، واستفدت منها ما لا أجده في الكتب [2].
- ومما رفع قيمة الشيخ وشخصيته تواضعه مع العلماء بل رفع من شأنهم وهذا مما اشتهر عن الشيخ –رحمه الله– وكانوا جلساءه ، أو معارفه والتعاون معهم .

---

*بكير بن ابراهيم بن عمر بن حمو (1868-1934)من رجال القرارة البارزين في ميدان الإصلاح ،تعلم مسقط رأسه "القرارة" أسس أول مدرسة عصرية لمدينة تبسة سنة 1913م ،رفقة عباس بن جمانة ،دخل السجن سبع مرات توفي في 1934م.

[1] – محمد علي دبوز ، أعلام الإصلاح في الجزائر (1974) ، ج2 ط1، مطبعة البعث ، قسنطينة ، ص118.

[2] – مرجع نفسه ، ص 146.

وتجلى بصفة الثقة ، والصبر عند الشدائد ، ورباطة الجأش عند الأزمات فيقول وهو - يخاطب تلاميذه وأنصاره في الإصلاح : " أما أنا فقد ألفت هذه الصدمات الشديدة وعرفتها وعرفتني مما تقل عني عزمي وما تحد من عملي ، وما تضعفت من نشاطي بل يزيدني يقينا وشجاعته وثباتا وصبراً " وكانت ثقته بنفسه بقدر ثقته بالله وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا[1] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ العنكبوت:٦

وتميزت شخصيته بالصدق والوضوح والاستقامة وتعدد مواهبه وقدراته التي استثمرها في خدمة أمته ودينه وصبره وعزيمته وثباته على منهجه الذي عاش من أجله وناضل فيه.

ويبدوا أن الفضل الكبير لنبوغه وتكونه يرجع لهذا الإعداد والاهتمام الذي وجده من مشايخه واكتشفوا فيه مواهب العقلية وقدراته النفسية والجهود والمواهب الفردية الاجتماعية ومن تحقيق نبوغه وفاعليته [2]

الفرع الثاني : مسيرته العلمية وأهم نشاطاته:

ركز الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض على التربية والتعليم وكانت خبرته الواقعة الشاملة على تطوير معهد وتخرج أجيال عالمة داعية ، يقول في ذلك : " وقد خدمت ديني وأمتي بهذا الجيش من تلاميذي الذين خرجوا إلى الميدان والذين لا يزالون في معهدنا في دور التدريب ، رجال متدينون مثقفون ، يعرفون مالهم وما عليهم " .

[1] – محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر المباركة، ج2 ، مرجع نفسه ص153.

[2] – عيساوي أحمد ، أعلام الاسلامي في الجزائر ، مرجع سابق ، ص 711.

ومن أهم الخطوات التي قام بها في هذا المجال :

أولا: تحويل المسجد إلى جامعة شعبية .

التحق الشيخ بيوض بـــ " حلقة العزابة " الهيئة الدينية العليا بالبلدة عام 1922م ، وبرز دوره فيها ،وعيّن بعد سنين شيخاً للحلقة رغم كونه أصغر أعضائها ، فقام بمهمة الوعظ والإرشاد في منبر المسجد وأبهر الناس بفصاحته وعلمه وجرأته الكبيرة في الصدع بالحق واندفاعه ومحاربة الخرافات والبدع ومن هنا تحول المسجد بفضله إلى مدرسة شعبية بأتم معنى ، وكان الشيخ يدرك أن رسالته الإصلاحية لا تكتمل بإصلاح العامة أو بتركيز على الجانب الاجتماعي .

ثانياً : المشاركة في تأسيس جمعية العلماء المسلمين :

في شهر ماي سنة 1931م شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ممّا رشحه ليكون عضوا في إدارة الجمعية ، حيث أسندت إليه مهمة نيابة أمين المال ، وقد كانت خطته في هذا السبيل واضحة وهي التعاون الجادّ لإحياء اللغة العربية لغة القرآن ، وتربية الناشئة الجزائرية تربية إسلامية صحيحة والوقوف صفاّ واحد أمام مخططات الاستعمار الفرنسي الرامية إلى تفريق الشعب الجزائري [1]

ثالثا : الشيخ بيوض والعمل السياسي

اشتغل الشيخ بيوض بالعمل السياسي منذ صغر شبابه ، وذلك بمعارضة قانون التجنيد الإجباري ومثل الشيخ بيوض دائرة غرداية في المجلس الجزائري ، فانتخب بالأغلبية الساحقة يوم 20أفريل 1948م وأعيد انتخابه سنة 1951م وكان الصوت المدويّ الذي طالما دافع عن المؤسسات العربية الإسلامية في الجزائر ولاسيما في الجنوب واستقال الشيخ من عضوية المجلس مع غيره من النواب الوطنيين تأييدا للثورة التحررية شارك الشيخ بيوض في ثورة التحرير قبل قيامها بإعداد عدّتها الروحية وذلك بتربية النفوس ومحاربة الجهل ، حيث يقول :"كنت طوال الثورة كما كنت قبلها من أول عمري مجتهداً بكل ما أوتيته من قوة في نشر الإسلام العربي ..." هذا إلى

[1] – حمو بن عيسى الشيهاني : الفكر العقدي عند الشيخ بيوض ،(رسالة دكتوراه) تخصص عقيدة ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر ، 1430هـ-1431هـ/2009-2010م ، ص 24.

جانب العمل الثوري ومن مهامه التي كلف بها : الاتصالات والمراسلات السرية بقيادة جبهة التحرير الوطني ، وقد وضع تحت الإقامة الجبرية سنة 1940م أربع سنوات لا يغادرها داخل أسوار القرارة [1].

كما حاصرت قوات الاستعمار مدينة القرارة ثلاثة أيام بليليها يوم 28 أكتوبر 1961م ، وكان الهدف منها هذا الحصار هو إخضاع محيطه للتفتيش ، إلا أن زوجته أحرقت تلك الوثائق الهامة كلها التي كانت بينه وبين الحكومة المؤقتة وخاصة ما جرى في قضية الصحراء أما عن قضية فصل الصحراء عن الشمال فقد أبلى الشيخ بيوض بلاء حسناً في إبطال مؤامرة فصل صحراء الجزائر عن شمالها ، فقد وظف مختلف الوسائل والمنابر للإسماع صوت الحق في القضية والدفاع ضد الانفصاليين وقد دافع بحرارة عن توحيد السياسة الإدارية بين الجنوب والشمال وقبل صدور الدستور الجزائري وقبل الانتخابات المجلس الجزائري ، دافع عن الفكرة ضد الانفصاليين من فوق مزاب فكانت مظاهرات وكان لها معها جولات [2]

كان يمكن أن تستمر الثورة التحررية عقد آخرى أقول " إن دور غرداية المنطقة هو الذي كان حاسماً في الموضوع ، وغرداية تعني : " الشيخ بيوض " .

رابعاً :الشيخ بيوض في الهيئة التنفيذية

بعد إيقاف القتال في 19مارس 1962م نتيجة مفاوضات إفيان عُين الشيخ بيوض عضوا في اللجنة التنفيذية المؤقتة ، واسندت إليه مهمة الشؤون الثقافية إلى يوم تسليم السلطة لمجلس عمّي السعيد :

مجلس عمّي السعيد أعلى هيئة دينية واجتماعية بوادي ميزاب ، تتكون من ممثلي حلقات " العزابة " في قصور واد ميزاب ووار جلان ، فبعد مرحلة الانقطاع أعيد بعثه عام 1963م إثر استقلال الجزائر ، وانتخب الشيخ بيوض رئيسا له إلى غاية وفاته

[1] – نبيل بلاسي : الاتحاد العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر الهيئة العامة ، الإسكندرية ، 1990م

[2] – سمير بكاري : ابراهيم بيوض ودوره في الحركة الإصلاحية في الجزائر ، رسالة الماستر تخصص تاريخ معاصر ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة ، 2013-2014م ، ص36-37.

وكان اهتمامه بقضايا العالم الإسلامي وفي سنة 1948م كان من بين الأربعة الممضين على برقيات ورسائل التأييد ، باسم اللجنة الجزائرية الفلسطينية ، لقضية فلسطين في الجامعة العربية ، وكان عضوا في لجنة " إغاثة فلسطين " [1]

[1] -محمد صالح ناصر : الشيخ ابراهيم بيوض مصلحا وزعيما ، دار الناصر للنشر والتوزيع ، ط 4، 2017، ص 49-52.

المطلب الرابع : وفاته وآثاره

الفرع الأول : وفاته

وبعد جهاد كبير من العمل والعطاء الجبار تفقد الجزائر رجلا من رجالها العظماء الذي تعد خسارته أكبر وأشد محنة نخبة علماء الجزائر الأجلاء .

ختمت أنفاس الشيخ وحياته الحافلة بالجهاد على الساعة السادسة مساءاً من يوم الأربعاء 08 ربيع الأول 1401هـ الموافق لـ 14 جانفي 1981م ، وهو يذكر الله تعالى ، عن عمر يناهز 83 سنة ، وشيع جثمان الشيخ الطاهرة موكب حاشد من النخبة ومسؤولي الدولة ومن بينهم خمسة وزراء في الدولة والشخصيات الدينية والسياسية فالشيخ لم يعش لخاصة نفسه بل عاش من أجل فكر ضحى من أجله ، فكر تجديد الدين و نشر الحياة في رحابه [1].

الفرع الثاني : آثاره

عاش الشيخ ابراهيم بيوض فترة لا يمكن لأي أحد أن ينكرها أو ينسى ما قدمه هذا العلامة الجليل –رحمه الله– فقد ان من أعظم ما تركه من آثاره والمتمثلة في دروس تفسير القرآن حيث كان يقضى جُلَّ اوقاته في تفسير كلام الله تعالى وتقريبه للعقول الخاصة من طلبته العامة من الناس وقد استمر مع هذا العمل نحو خمسة وثلاثون عاما حتى ختمه في أوائل سنة 1980م وأقامت القرارة لإمامها الشيخ إبراهيم بيوض حفل تكريمي رائع بمناسبة ختمه لتفسير القرآن حيث حضر هذا المهرجان العديد من العلماء من كل النواحي بالجزائر ضف إلى ذلك بعض الإخوان من تونس [2] وكانت الآثار التي تركها دروسه التي غطت قرابة خمسين سنة عميقة عظيمة فبفضلها عمت الثقافة الإسلامية البيوت ، وعرف المجتمع وجه الإسلامي الحقيقي ، وبفضل دروس الشيخ التي تمتاز بتحليل والتبسيط في آن واحد وتملك المستمع بما فيها من فصاحة ، وعقل وأدب وتراث ومعاصرة [3].

---

[1] – مُحَمَّد ناصر : الشيخ ابراهيم بيوض مصلحا وزعيما ، ج1،ط4،دار ناصر للنشر والتوزيع ،2017،ص134.

[2] – مرجع نفسه ، ص135.

[3] – مريم علي السيد : أعلام الجزائر ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2012، ص58.

وكانت أعماله متعددة الجوانب منها السياسة والإصلاحية والفكرية العلمية ، ومن بين الآثار الفكرية التي تركها الشيخ بيوض نذكر :

- تفسير كامل للقرآن الكريم المسجل منه يبدأ من سورة الإسراء إلى سورة الناس يقع حوالي 1500 ساعة ، وحررت منه 12497 صفحة[1]
- **مئات** لأشرطة لدروس في الدين ، و التربية والاجتماع والسياسة والثقافة ، وكان يلقيها في المسجد أو في المناسبات والحفلات ، وقد نشر بعض منها بعد تحريرها وتحقيقها من ذلك .
- حديث الشيخ الإمام في جزأين ، من تحرير الشيخ سعيد كعباش ، المطبعة العربية غرداية ، الجزائر ، 1996م.
- المجتمع المسجدي ، من تحرير الدكتور مُحَّد ناصر بو حجام ، صدرت طبعته الثانية عن دار أبي الشعثاء ، عمان 1409هـ/ 1988م.
- البدعة مفهومها وأنواعها شروطها ، وتحرير الطالب أبراهيم أبو الأرواح ، (مرقون)معهد الحياة 1998م .
- فضل الصحابة والرضا عنهم ، تحرير الطالب بهون حميد أوجانه ، المطبعة العربية ، غرداية ، 2000م[2]
- فتاوى الشيخ إبراهيم بيوض ، تقع في جزأين ، جمعه وحققه وقدمه الأستاذ الشيخ بالحاج بكير ، طبع مرتين في كل من الجزائر وعمان ، ينظر دار المضماري للنشر والتوزيع ، سلطنة عمان ، 1990م.
- ثبوت رؤية الهلال بين الرؤية البصرية والمراصد الفلكية ، حرره عمر إسماعيل وقدمه مُحَّد ناصر صدر عن مكتبة معالي السيد محد بن أحمد ، سلطنة عمان ، 19992.
- وفي رحاب القرآن ،سلسلة من التفاسير لسورة القرآن الكريم منها (الاسراء ، الكهف ، مريم طه ، الأنبياء ، الحج ، المؤمنون ، النور ، الفرقان و الشعراء ، النمل و القصص العنكبوت ،

[1] – ابراهيم بن عمر بيوض : أعمالي في الثورة ، تحرير مُحَّد ناصر بوحجام ، الطبعة العربية ، غرداية ، 1990–، ص17.

[2] – مريم علي السيد : المرجع السابق ص 59.

الروم ، لقمان ، السجدة والأحزاب ، سبأ وفاطر ،تحرير عيسى بن مُحَّد الشيخ بالحاج ، جمعية التراث ، القرارة ، نشرت خلال عدة سنوات .

- مخطوط ، تربية الأبناء موجودة في مكتبة عيسى بن مُحَّد الشيخ بالحاج ، القرارة [1].
- حديث الشيخ الإلهام ردا على بعض الشبهات والأوهام ، من حلقتين ، مُحَّد إبراهيم سعد كعباش ، جمعية النهضة ، غرداية .

ونولي الانتباه إلى أنه بعد الاستقلال نشرت مذكرات الشيخ بيوض تحت عنوان " أعمالي في الثورة بإختصار الجزائر والتل " حيث انتهى من كتابتها في سنة 1964م إلا أنه لم يتسنى له أن ينشرها لكن بعد وفاته قامت جمعية التراث المذكرات في سنة 1990م ويعود الفضل إلى الأستاذ مُحَّد صالح ناصر في جمع هذه المذكرات وتعد مصدراً ذات أهمية بالغة لأنها ملمة بجهاد وكفاح الشيخ بيوض أثناء الثورة التحررية المباركة [2]

[1] -إبراهيم بن عمر بيوض : المجتمع المسجدي ، اعداد مُحَّد بوجمام ، ط1، المطبعة العربية ،غرداية ، ص20.

[2] - المصدر نفسه : ص22.

نستخلص من خلال هذا المبحث ان من الرجال العباقرة الذين سخروا أنفسهم لإنقاذ امهم من الاستعمار الفرنسي العلامة المصلح المربي الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض غبن بلدة وادي ميزاب حيث ولد وترعرع في عائلة أمازغية إباضية ومما عرفت بأخلاقها جمة من الاستقامة والسلوك والشجاعة والفصاحة والكرم ورثته الصفات العلمية الحسنة والتي كانت سببا في نبوغه ونجاحه

المبحث الثالث: جهوده الدعوية والإصلاحية

تمهيد :

إن العمل في طريق الى الدعوة إلى الله يحتاج غلى البذل والجهد والثبات والتحدي من أجل توصيلها الى الناس بوسائل الدعوية المناسبة وهذا ما عمل عليه الشيخ ابراهيم بيوض خلال دعوته .

وتناولنا في هذا المبحث جهوده الدعوية والاصلاحية

المطلب الأول : جهوده الدعوية

الفرع الأول : تأسيس معد الحياة وتطويره

التفت جماعة من إصلاح التعليم بد أن قررت الانفصال الى أن يكون في فتح المعهد وتحديد موعده فكان يوم الجمعة 28 شوال 1343هـ الموافق لـ 21ماي 1925م فوقع الافتتاح في دار الشيخ بيوض في وليمة أقامها الشيخ تقدمتها ختمة القرآن حضرها أعضاء حلقة العزابة وأعيان البلد وأبطال الحركة [1] كان ذلك اليوم عظيماً جميلا ممتازاً ملأ السرور البالغ فيه قلوب رجال النهضة والتلاميذ وقلب الشيخ بيوض الذي رأى المجال يتسع له للتربية والتعليم وخطب الشيخ بيوض في حلقة التدشين بنشأة معهد الحياة وقال : " إنه نصر للإسلام والمسلمين في المغرب ، ومنبع من منابع النور واليقظة في الجزائر سيملأها بالحياة والهداية والقوة " ، وحث الطلبة على الجد والاستقامة والاستعداد للمستقبل ، وحث المصلحين على مؤازرة الشيخ بيوض وجهاده التربوي العظيم وكان الطلبة يحدقون في نشوة في معهدهم الجديد في حماسة ونشاط كبير .

[1] – سعيد بن الحاج شريفي : نشأة معهد الحياة وتطوره ، ط2 نشر جمعية الحياة وجمعية التراث ، القرارة 1430هـ / 2009م ، ص59.

ولقد ولد معهد الحياة في القرارة في شرق واد ميزاب بجنوب الجزائر وتدرج في أطواره الأولى حتى بلغ تمامه .

أولا : معهد الحياة في مرحلته الأولى

كان معهد الحياة في دار واسعة جميلة أوقفها والد الشيخ بيوض عمر بن جابه – رحمه الله – لتكون معهداً ورأى نبوغ ابنه في العلم فأيقن أنه سيكون أستاذاً فأوقف تلك الدار ، وفي ذلك الوقت حث غبنه على إنشاء معهد للتربية والتعليم ، يزداده أجراً عند الله

كانت هذه الدار في قلب ، القرارة ، ولا تبعد عن معهد الشيخ الحاج عمر بن يحي إلا قليلا وسمي المعهد في أول أمره (معهد الشباب) وبقي بهذا الاسم إلى سنة 1375هـ / 1954م ثم سني (معهد الحياة) نسبة إلى جمعية حياة الخيرية التي تقوم به ، كان الشيخ بيوض يقوم وحده بكل الدروس في المعهد لكل الطبقات وهو في سن السادسة والعشرين في شبابه الناصح ونبوغه الكامل وعمله الواسع ، وكان يقضي معظم يومه وجزاءً كبيراً من الله لا يفتر ولا يمل ويزيده طول العمل إلا نشاطا وإتقانا ومعهد الحياة يعتني بالتربية والتعليم لتلاميذ بكل أسباب الصلاح ويعتني بالتربية الخلقية والعقلية فهو معهد النشاط والكد والعمل في كل النواحي مما يمتاز به من المرونة والطموح وحب الكمال ، لا يحمد

على الألف بل يقرر في كل طور أحسن ما يجد من الكتب وكان تلاميذه هم الذين يتولون إدراته مع الشيخ بيوض لذلك ازدهر وساير العصر وترقي [1].

ومعهد الحياة يقوم على العمل لله ، وعلى الاخلاص ، والصفاء ، فالشيخ بيوض الذي أنشأه وحمله على ذلك غيرته على الدين والأمة الإسلامية وحرصه على رضى الله سبحانه وتعالى ، إنه ميدان للجهاد في سبيل الله فتحه لنفسه ولأبنائه الطلبة ، فعمله فيه يعدُّ ه أكبر عبادة تقربه لله ، ولا يأخذ عليه أجرا من أحد ، ولا ينتظر جزءاً من إنسان هذا هو أساس المعهد الذي بنى عليه ، ولا يزال

[1] – مُحَمَّد علي دبوز ، مهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، مرجع سابق ، ص26.

أساسه إلى اليوم ، ومن العلوم التي تدرس فيه العلوم العربية والدينية ولكن بأساليب جديدة وببراعة الشيخ بيوض في التدريس وعبقريته النادرة في التحليل والإفهام والكتب التي يدرسها التلاميذ كتب قديمة التي عرفوها في معهدهم القديم ، ولكنها بأساليب الشيخ البارعة وفصاحته النادرة وشخصيته القوية التي تورث لدروسه قوتها وجمالها كأنها جديدة وحلاوتها وسحرها في دروسه فيحبها التلاميذ ويتقنونها [1] .

كان نجاح معهد الحياة في التربية الأخلاقية على الخصوص يعمها الصفاء لأنه في القرارة التي يسودها الدين ويعمها الصفاء والطهر وحسن النية فكانت أكبر عامل بطبع تلاميذ ال معهد بهذه الصفات والأخلاق الإسلامية العظيمة وهذا ما قدم للجزائر أجيالا كثيرة صالحة في كل أنحاء الجزائر .[2].

ثانيا : نظام المعهد وبرامجه

- بدأ التلاميذ القدماء والجدد يتواردون ، على المعهد توالي الأيام [3]

وكان النشاط والحماس متبعا في المعهد من قبل في المعهد ، ثم رأي الشيخ بيوض وأبو اليقظات وكبار الطلبة أن لابد من برنامج جديد يليق بالمعهد ويرسم غايته ويقسم التلاميذ إلى طبقات على حسب درجاتهم في العلم فاجتمعت إدارة المعهد فوضعت اه برنامج يليق به [4]وهو :

1- وضع نظام للتعليم يكون جديد وهو مزيج بين الأسلوبين كحلقة تصل بينهما ريثما تتهيأ

النفوس وتتيح الفرص ، وتأتي ظروف للأخذ بأكمل الاسلوب الجديدة عملا بقاعدة النشوء والارتقاء وضع أهمية العلوم في نظر الشعب ونسيه البلدة وحالتهم الأدبية والمادية والوقت الملائم لها ومبلغ علم الواضعين له ، وقد قسم دار القرآن إلى قسمين : قسم يتناول العلوم وقسم دار القرآن .

[1] – محمد على دبوز : نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ط 1، ج 2 الجزائر – ص 26.

[2] – المرجع نفسه ، ج3 ، ص 28.

[3] – سعيد بلحاج شريفي ، نشأة معهد الحياة وتطوره ، مرجع سابق ، ص61.

[4] – محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة المباركة ، ص30-31..

2- تحديد الغاية من التعليم :

إن الغاية التي يجب أن يجعلها التعلم نصب عينيه نوعان :

عامة : طلب رضا الله تعالى وشرف العلم نفسه ونفي الجهل عنه .

خاصة : تكوين الملكات العلمية وتثقيف العقل وتربية النفس واعدادها لتحمل قسط من عبئ الإصلاح الديني والوطني فإن الدين والوطن تطلب منه رجالا أكفاء للعزابة والقضاء . والعدالة والوكالة والخطابة والشعر ونحو ذلك من الأعمال الجليلة والمشاريع العظيمة والإصلاحات العامة [1].

كان حفظ القرآن الكريم واستظهاره كاملا شرطا أساسيا للدخول في المعهد هو من الشأن في المعاهد قبله إلى أوائل الأربعينات حيث وقع التساهل في هذا الشرط واستبدال شرط الختم بالاستظهار ، تسهيلا للانخراط الطلبة وتخفيفاً عنهم واكتفى بجعله مادة من المواد الأساسية ويقسم القرآن كله إلى حصص يستعرض الطلبة كل سنة حصة منها مقسمة الى فصول السنة بما يحاسب عليها ويمتحن فيها كسائر المواد بمعامل كبير [2]

3- تلاميذ المعهد :

إن معهد الحياة في أطواره الأولى ثانوي وابتدائي العلوم فيه للمبتدئين في العلوم العربية والشرعية وفيه القسم الثانوي ايضا والابتدائي ويستمر عامين فقط ثم يترقى التلميذ للثانوي وذلك لاستعداده القوى لحفظ القرآن وبثقافة المدرسة الأولى قضي فيها سنين في حفظ القرآن تلاميذ كلهم في سن البلوغ وأكثر ويشترط فيهم من الأمراض الجسيمة والعاهات الخلقية [3]

[1] - سعيد بلحاج شريفي ،نشأة معهد الحياة وتطويره ، مرجع سابق ، ص 61-62.

[2] - محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر ، مرجع سابق ، ج3، ص47.

4- تطور المعهد

لم يقتصر المعهد على النظام الموضوع له عند افتتاحه بل جرى على سنة التطوير ، فكان في تقدم مستمر على توالب الأيام فقد أحدث فيه الشيخ بيوض دروس اجتماعية ووطنية وسياسية ، ودروسا في بعض المجلات والجرائد الشرقية واكثرها مصرية وغيرها ألهبت في الطلبة الحماس الوطني و كانا لها اثر بليغ في ثقافتهم العامة وتطورهم نفسيا وتربيتهم اجتماعيا وسياسيا صيّر منهم أكفاء رجالا برزوا في ميادين الإصلاح العام فكان منهم كتاب بلغاء وشعراء مبرزون ودعاة مرشدون ودرسا في الحديث في كتاب مسند لربيع يتتبع فيه ثم في صحيح البخاري يتبع فيه شرح فتح الباري وكل ما في الحديث النوي من دين وأخلاق واجتماع ومعاملات بدأ فيه في أواخر سنة 1350هـ 1931م وختمه في ربيع ستة 1365هـ 1945م وأقيم له في الجامع لمنسابة ختمه حفل رائع حضره من الجنسين ما اكتظ به الجامع على رحبه ، سار المعهد على سنة التطوير والإرتقاء ويزداد على توالي السنين نظاما وتحسنا في المنهاج والأساليب وزيادة المواد والأساتذة والتلاميذ .

ذلك هو معهد الحياة في نشأته وتطوره وما يتصل به من مؤسسات يمدها بالحياة وتمده تلك الماحل التي قطعها والتطورات التي مر بها ، فرضى الله على مؤسسيها ، ومسيرها والمرابطين فيها ، فتلك حقاً الهجرة إلى الله ورسوله وذلك أفضل الدعوة والجهاد [1].

[1] – سعيد بن الحاج شريفي ، نشأة معهد الحياة وتطويره ، مرجع سابق ، ص65-92.

الفرع الثاني : خطابته الدعوية في المسجد

لم يحصر الشيخ بيوض خطابته وتوجيهاته في المسجد والمعهد ولا في بلدته القرارة ، بل كانت له جولات وخطابات في قرى وادي ميزاب وفي التل الجزائري ، كما كانت له كلمات في المجلس الجزائري وفي ملتقى الفكر الإسلامي ولم يترك الدعوة حتى في أيام محنته [1].

وكان الشيخ بيوض عبقريا في الخطابه ، ولقد وهبه الله عدة الخطابة والتدريس كاملة ، كان له ذكاء قوي نافذ إلى الأسرار الدقيقة العميقة فيعرفها ، وحافظة قوية تمده في دروسه وخطبه بما يريد من كتاب الله ، وكان متمكنا في اللغة العربية الفصيحة بارعا في التكلم بها ، كذلك الدارجة ، بربرية وعربية ، غير أن العربية الفصحى لتغلبها عليه تمزج بحديثه إذا تكلم الدارجة في بعض الدروس و الخطب ، وكان لسانه فصيحاً كل الفصاحة ، ذربا يعبر في جلاء ووضوح وسهولة أدق المعاني ، وآتاه الله صوتا خطابيا قويا مطولاً ساحراً آخذا بسحر سامعه ، فيودون أن لا يسكت إذا تكلم ، لحلاوة صوته وجمال نبراته إن صوته الساحر القوي الصافي وكان يمتاز بها على زملائه من أعلام الإصلاح في الجزائر وهو من مفاتيحه القوية التي يفتح بها النفوس فيشحنها بما يريد [2] .

ومن أكبر أسباب نجاحه في خطبه ودروسه فكانت على براعته وورعه ، اتجاه إلى الله في كل أول درس وخطبة ، متضرعا إلى الله أن يلهنه الصواب يفتح له باب الحكمة ويعصمه من الزلل ، في دعاء الاستفتاح ، يبدأ خطبه بالبسملة ، والحمد لله ، والصلاة على نبينا مُحَمَّد وعلى كل الأنبياء المرسلين [3]

فنجح النجاح العظيم في كل أنواع جهاده ، سيما في خطاباته ، فطهر المجتمع من أوضاره وعالج النفوس المريضة فشفيت من أمراضها ، وصار من أخطب الخطباء في العالم الإسلامي ، وراس العدة

---

[1] – ابراهيم بيوض ، في رحاب القرآن ، سورة لقمان ، تحرير عيسى بن مُحَمَّد بن الحاج ، نشر جمعية التراث ، القرارة المطبعة العربية غرداية ، 1429هـ / 2008م ، ص 579.

[2] – مُحَمَّد علي دبوز ، أعلام الإصلاح في الجزائر ،ج3، مرجع سابق ، ص85.

[3] – المرجع نفسه ، ص 86.

مقامات وخطابه هو العمل لله ، وحسن النية فيما يقول ، انه في كل دروس وخطبه يقصد إصلاح المجتمع ليسعد في الدارين ، ونصر دين الله.

إن خطب الشيخ بيوض في مقامات خطاباته كثيرة كلها مرتجلة وتدوم الخطبة أحيانا ساعات وهو كالمزن العظيم المنهمر والعينة الثرثارة القوية لا ينظر إلا في صفحته ولا يستعين إلا بكتابه ، إنه يكره ذلك يريد أن تكون عيناه في عيون السامعين متجهاً بكله إليهم .

وكانت خطب الشيخ بيوض في الأربعينيات في مدن ميزاب خارج القرارة أكثر لأنه يجد هناك أعداء الإصلاح أكثر وأقوى المفاسد الإجتماعية التي يجب محاربتها أكثر تغلغلا وانتشارا وتطهر المجتمع في الأربعينيات بفضل المصلحين ، ويهاجم أنواع الفساد ليقضي عليها ، فتحدث عن المعارك الطاحنة التي ثورت الشيخ بيوض فيخطب عن مفاسد عهود والجهل منتشرة ينازلها الإصلاح .

ومن خطبه أيضا في الثلاثينات خطبة عظيمة في القرارة خطبة خطبها في سوق أمام محكمة حاكم القرارة ، وقد انتخب المجلس البلدي عام 1930م.

فخطبهم الشيخ بيوض خطبة قوية قبل عد أصواتهم ، هجم فيها على استبداد الحكم وتدخلهم في الانتخابات وعلى حرص المفسدين الذين يحاولون الاستيلاء على مقاليد الأمة ليجروها إلى حتوفها ، وحث عشيرته على التمسك بحرية الانتخابات ، والتمسك بمن اختاروه ، وأن لا يبالوا بأي تهديد من المستبدين ووعيد ، فكانت خطبته نارية استمرت نحو نصف ساعة ، ولكنها اشعلت القلوب حماسا ، وقوت النفوس الضعيفة ، فكشف عن حقيقتها للمعارضين ، فوقفت في صف المصلحين علانية وجهاراً فكان النصر لهم في الانتخاب البلدي ، وفاز من اختاروه ، رغم أنف الحكم العسكري الفرنسي المستبد الذي ينشد أزره ويضاعف ضراوته الاستعمار[1].

[1] – مُحَمَّد علي ديوز ، اعلام الاصلاح في الجزائر ، مرجع سابق ، ص28.

ومن خطب الشيخ بيوض الارتجالية العظيمة في القرارة عام 1367هـ/1948م م خطبته في المؤتمر التحضيري لجمعية قدماء تلاميذ معهد الحياة ، تلك الخطبة التوجيهية الحكيمة العظيمة التي ودع أبنا أعضاء المؤتمر في جلستهم الختامية ، فرسم لهم بها الطريقة فهي نموذج لخطب الشيخ بيوض البليغة في محافل الخاصة المثقفين .

وذكر في الخطبة الأمراض الاجتماعية التي أصيب بها ميزاب والجزائر كلها في تلك العهود وحاربها المصلحون ، وحمل حملات شعواء على أعداء الإصلاح الذين يجهدون للقضاء عليه بدافع من نفوسهم الأمارة بالسوء ، وبدافع من الاستعمار الفرنسي الصليبي الذي وجد أذنابه الكثيرين من هؤلاء فاستعملهم لإطفاء نور الله ، وتنكيس راية الإسلام وقتل الأمة الجزائرية لتبقى جثة هامدة ، وألقى أيضا العقبات والأهوال الهائلة التي ابتلى بها المصلحون من أعدائهم الكثيرين من الجهلة المفسدين الحاسدين والمستعمرين ، فعاركوها زمانا طويلا فانتصروا عليها وعلى أصحابها [1].

وتحدث مشيخه المسجد في القرارة في شهر جوان 1923-1341هـ لجهاده الجديد ولإرشادهم و تثقيف العقول بثقافة الدين الصحيحة ، وترسيخ الرشاد وأقدام فيها وقال في هذه درس عن الأخلاق السيئة ومخالفة الدين مبينا عواقبها الوخيمة في كل نواحي المرء ، وعقاب الشديد عليها في الدنيا والآخرة ،فازدادت النفوس نفوراً منها وألجمت النفس هواها فلم يستطع الشيطان أن يغرها ، ورأى الناس الموبقات كلها في صورها المنكرة الخبيثة ، ففروا منها فرارهم من النار المحرقة ، واشتدَّ الإقبال على سبل الرحمان .

وتحدث الشيخ بيوض في دروسه عن آفاق المجتمع كلها ،فهاجمها بين نكرها ، وعقاب الله عليها في الدارين ، وهاجم في دروسه العصبية القبلية والجهوية والمذهبية التي ينشرها الجهل والاستعمار والمفسدين بكل وسائلهم وتطّهر النفوس منها ، وسعد بالأخوة الإسلامية التي تملأ نفوسها ، وبالاتحاد الذي أورثها قوتها وتقدمها ، وأنالها رضى الله ، وتكون في المجتمع السعيد الهانئ لما زالت العصبية النفوس وسادها الفا والمحبة والوئام [2].

---

[1] – محمد على دبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج4، مرجع سابق ، ص29.

[2] – مرجع نفسه ، ص 30.

أما خطبه في نادي الحياة تحدث عن الحفلات الأدبية التي تقع كثيرا في ذلك العهد في الأعراس الكبرى وفي الأعياد ، عن التضحية والبذل والمشاريع الخيرية التي أنشأها المصلحون والتي يجب أن ينشئها : المدارس والمعاهد الثانوية والنوادي .

وواظب على هذه الدعاية الحسنة ، وكان بتضحيته بنفسه وبما يملك في سبيل الإصلاح والعلم ، فغرس في نفوس أهلها حب البذل في سبيل الخير ، وكان الفقراء رجالاً ونساءاً يتسابقون إلى البذل والتبرع بأقصى ما يستطيعون للمشاريع الخيرية التي يقوم بها المصلحون والتي ينسؤونها يؤثونها على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

وقضى أيضا بخطابه في المسجد على كثير من العادات التي لا تليق في الأعراس والمآتم وغيرها فصارت كما يأمر الدين ، ليس اسراف ولا فوضى ولا ما يعكر العرس ، ويزيد في مصيبة الثكل في المآتم ويضاعف أحزانه ، وصارت أعراس القرارة وميزاب تحفة ومبهاج ومسرات عظيمة وقربة إلى الله تعالى تنيل رضاه ، ليس ما يسخطه ، ويخالف دين الله الحنيف .

وكان يستهدف في خطبه الكبرى ، في دروس الفقه الإسلامي العامة ويغتنم فيها الفرص ويتحدث عن الأخلاق لأن الخلق الإسلامي العظيم هو سبب نهضة المسلمين وتقدمهم وقوتهم التي لا تقهر وسبب خلاصهم من الفقر والمرض والاستعمار وكل الويلات التي تسلطت عليهم لضعف نفوسهم وغرس الخلق الإسلامي العظيم في مجتمعهم [1]

وكان يعطي دروسا في الأعياد ورمضان وكان المسجد يمتلئ في هذه المواسم وشعور السامعين ، يغتنم الفرصة فأجعل فيها دروساً خاصة ، تقوم آيات قرآنية أو حديث نبوي أختاره ، يكون موضوع الدرس عن تلك المشاكل التهاون أو ارتكاب محرم أو التمرد على الدين ، واعتناء بالأسرة ومشاكلها وأسباب صلاحها وهنائها ، فأتحدث عن حقوق الوالدين ، وحقوق الأنبياء ، وحقوق الأزواج[2]

[1] – محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر وثورتها المباركة ، مرجع سابق ،ج3ص 92.

[2] – مرجع نفسه ، ص93.

وأعتنى في دروس رمضان كل الاعتناء بالفواحش : الخمر والزنا والسرقة والقمار وأكل الربا وغير ذلك ، أشرحها شرحاً فلسفيا وأبين مضارها الكثيرة لمرتكبيها والمجتمع وأندد على أصحابها إن كانوا ، هذه هي مواضيع دروس رمضان ، أكثر أخلاقية واجتماعية ، إن رمضان أحسن موسم للإصلاح النفوس

ويختم الشيخ بيوض كل خطبه ودروسه بالدعاء ، فيشكر الله على ما فتح عليه من دروسه ، وعلى توفيقه وإعانته إنه عمل يقوم به لله ، فهو عبادة كبرى كالصلاة يجب بعده الدعاء ، فلا بد فيها من نصر الله ولا يكون إلا ببذل الجهد في الجهاد والاستعانة به في الأعمال [1].

الفرع الثالث: منهج الشيخ في تفسير القرآن الكريم

كان الشيخ بيوض يهدف من تفسير القرآن الكريم إصلاح المجتمع وتربية مركزا على تحريك الإيمان وإعداد الجيل الذي يتحرك بالقرآن أن اخلف عقولا تتذوق بلاغة القرآن ، فقد جعل الشيخ بيوض كتاب الله عمدته في الدعوة إلى الله ، حيث يقول :" ورأيت أن أنفع شيء لذلك كتاب الله فشرعت في التفسير "

إن تفسير القرآن الكريم يعد من العلوم الإسلامية ، الذي يحتاج إلى الاجتهاد و التفقه في كل العلوم العربية والعلوم الشرعية ، فهذا التفسير القرآن الكريم يعد أعلى قمة وتفقها ورسوخا في الشريعة الإسلامية .

ومن هنا فإن منهج الشيخ بيوض في تفسيره القرآن لا يختلف عن المدرسة الإصلاحية في التفسير فهذه المدرسة اعتمدت على تربية العقيدة التي تؤخذ من القرآن ، وغرس فيها أخلاق القرآن عقيدة وسلوكا وفعلا وعملا .

فشرع الشيخ بيوض في التفسير وهو مكتمل شبابه يفيض حيوية ويتدفق علما وهو ما يزال شابا في العشرين من عمره في محرم سنة 1353هـ الموافق لشهر ماي 1935هـ بعد أن أتم تفسير جزء عم ثم ختمه يوم 25 ربيع الثاني 1400هـ الموافق لـ 12فيفري 1980م ، وأقيم له مهرجان قرآني عظيم لختم يوم 23ماي 1980م تحت عنوان تفسيره رحاب القرآن.

[1] – محمد علي دبوز ، اعلام الاصلاح في الجزائر ، مرجع سابق ،ج 3ص 114.

وكان الشيخ يتبع في التفسير أحسن طريقة تجعل خطواته فيها منطقية والجمهور يتابع ويفهمه ، فأول ما يبدأه في الآية الكريمة بيان لغتها ، ويذكر أسباب نزولها وتاريخ نزولها ، ثم شرحا مجملا ، ويعكف عليها فيفصل القول ويستخرج معانيها الدقيقة ، ويبين أحكامها الشرعية [1]وفسر الشيخ بيوض كتاب الله على أنه خطاب الله للجماهير فهو يعينهم به ، فتكون لهجته خطابية قوية وحارة ، فتصغى إليه كل النفوس ، وتنتبه العقول لدراسة لا تغفل عنه ، وتخشع القلوب أمامه ، فترى السكون سائدا في المسجد المكتظ لتأثر الناس بالدرس وحسن استماعهم إليه ، فلا ينظر في كتاب يأتي بالدرس كله في رأسه فيلقيه بأسلوب خطابي قوي رائع .

وبعد أن ينتهى الشيخ من تفسير الآية يعرض المجتمع عليها ، فيبين أمراضه وما يخالف القرآن فيه من البدع ومساوئ الأخلاق ، وإن غرضه من التفسير هو مراد الله من كتابه : إصلاح النفوس ، وتثقيف العقول وتنظيم المجتمع [2]

كما اعتقد الشيخ بيوض أن ما قرره الشيخ مُحَمَّد عبده *: أن القرآن يفسره القرآن ومن لم يحفظه ويعرف معانيه لا يستطيع أن يفسره ، وكان في تفسيره آية تحضره الآيات الكثيرة في موضوعها فتنتفع بها في تفسيره .

أما المراجع في تفسيره قد تنوعت وتعددت ، فقد كان يجمع بين القديم والحديث إلا أن مصدره الأساس هو كتاب الله تعالى ، ففي درس التفسير كان يجمع بين القديم والحديث إلا مصدره الأساس هو كتاب الله تعالى ، ففي درس التفسير كان يرجع إلى طائفة من المفسرين منهم مُحَمَّد عبده ، مُحَمَّد رشيد رضا ، الرازي ، حيث يجب في هذه التفاسير مادة العلمية التي تخدم هدفه الإصلاحي ، خاصة " تفسير المنار " و الظلال" كان رجوعه لهذه المصادر أكثر من التفاسير وكان تفسير المنار أحب الكتب إلى الشيخ لأنه يوافق طريقته في التفسير .

* مُحَمَّد عبده حسن خير الله ؛ ولد بمصر بمحافظة البحيرة 1849م وتعلم بها القرآن وشيئا من العلوم ودرس باللأزهر على يد الأفغاني ، وقد تولى العديد من المناصب الهامة مثل التعليم القضاء والاصلاح ، توفي سنة 1905م .

[1] – مُحَمَّد علي دبوز : نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ج2، مرجع سابق ، ص127.

[2] – مُحَمَّد على دبوز ، مرجع سابق ، 75/74.

ومن خلال ما ذكره أنه لم يجده في التفاسير التي اطلع عليها ومن تفسير القرآن الكريم كمثال على ما فسره هو لسورة النور الذي قام بشرحها ، وحاول أن يشرح كل ما جاء فيه هذه السورة الكريمة ، ومن بين ما اشار إليه هي ظاهرة الزنا الذي تكرر لفظها في سورة النور فقد حرم الزنا وسماه فاحشة منه في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ **الإسراء: ٢٣** الفاحشة في عرف القرآن تستعمل في الذنب الكبير الذي عظم ضرورة واتسع حضره لأنه الفحش في اللغة فيه المعن والإتساع ، وتسمى في القرآن الفواحش[1] .

وأورد الشيخ بيوض في تفسيره لسورة النور أن سيدنا علي ابن ابي طالب ﷺ ، قد أمر بتحفظ النساء لسورة النور وتعليمهن الغزل ولزوم البيوت فإن ذلك أطر لهن وللمجتمعات وأسلم منا الشرور والانحرافات حتى تستقيم في سيرتها وتهتدي بأخلاق القرآن الكريم ، وقد اشار أيضا الشيخ بيوض إلى قضية هامة في تفسيره إلى الإسرائيليات لأن أغلب الروايات المفصلة للمجمل القصص القرآني مصدرها الإسرائيليات وليست شهرتها و كثرة تداولها على الألسن دليلا على صحتها وكان الشيخ يحذر من خطورة الإسرائيليات على التراث الإسلامي وعلى التفسير ، حيث يقول "والذي يقدم لكم في دروس هذه خلاصة حقائق مجموعة تفاسير بعد نبذ الأقوال الزائفة المعتمدة على الإسرائيليات "

[1] – ابراهيم بن عمر بيوض ، في رحاب القرآن تفسير سورة النور ، تحرير عيسى مُحَمَّد الشيخ بالحاج ، ط 1، جمعية التراث ، القرارة ، 1419/هـ1998م، ص42.

ومن سيمات المنهج في التفسير التي تميزها الشيخ بيوض هي تلك النقاط التي برز بها تفسير :

- اهتمام الشيخ بالتفسير بالمأثور ،والإستعانة به كثيرا في تفسيره لكتاب الله خاصة فيما يتعلق بتفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة مما أكسبه قوة عظيمة استدمها من المصدرين التشريعين .
- بوز النزعة الاستقلالية في العديد من القضايا المعاصرة ، وكان تفسيره مزيجا بين النقل والعقل
- خلو كلام الشيخ بيوض من التعصب في التفسير ، عند تطرقه لشتى المسائل على اختلافها ، وهذا ما يظهر جليا من خلال تفسيراته المعاصرة .

وكان قبل تفسير الشيخ بيوض للقرآن كله ، قد فسر السور القصيرة في المسجد للعامة ، وفي آخر العشرينيات أو أول الثلاثينات ، ابتدأ من سورة الفاتحة وسورة الناس ، وانتهى في سورة النبأ ، إن هذه السورة يحفظها جمهور العامة في ميزاب والقرارة ، ويصلون بها فلا بد أن يعرفوا معانيها ، ففسروها لهم بأسلوبه البارع ، فذاقت العامة والمثقفون حلاوة تفسيره ، وراو براعته فيه ، فما زالوا يكون عليه أن يبدأ تفسير القرآن لهم كله ، حتى أجاب طلبهم في وسط الثلاثينات كان الشيخ بيوض قرآنيا لا يجد نشوة نفسه ، وبهجة خاطره إلا في القرآن إذا كان يتلوه ويتدبر معانيه ، وكان يتلوه من الصحف ويتلوه من حفاظته ويتلوه في مجلس التلاوة في المسجد ، وكان يفزع إلى القرآن في وحدته في مرضه لا يتعب ولا يمل لانتشائه به ، لا يجد وقتا في يقظته في أيام المرض إلا ويتلوا القرآن وكان شديد الحب لهذه التلاوة الجماعية للقرآن في المسجد يسرع إليها بين المغرب والعشاء في ايامه العادية ، وبين الظهر والعصر في رمضان فيجلس في حلقتها متصدرا لها ، وهو رئيسا لأنه كبير العزابة ، فيتلوا مع الجماعة بصوته الرخيم الرنان ، فيطرب التلاوة ، وينتهى بالقرآن الذي يعرف معانيه ، ويدرك بلاغته ، إن لذته الكبرى في القرآن لأنه ابن القرآن [1]

[1] – محمد علي دبوز : أعلام الاصلاح في الجزائر ، ج3،مرجع سابق ، ص137.

ومن ذلك جمعه بين آية الشورى وآية غافر حيث تنص الأولى عن كون استغفار الملائكة عامّا لمن في الأرض ، بينما تقصره الثانية على المؤمنين ، فبعد استعراض رأى بعض العلماء :" وإنّما الذي نراه الأقرب أن اطلاق العموم في آية الشورى يخصص أو يقيد اية غافر[1] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾ غافر: ٧

وأكد الشيخ بيوض في أكثر من موضع على ضرورة تفسير القرآن بالقرآن وفي إطار الفكر الإصلاحي للشيخ بيوض قد توج بمهرجان وطني عظيم أقيم له في مسقط رأسه القرارة يوم 23ماي 1980م اعترافا بنضاله الدائم المستميت في سبيل قضايا الدينية والاجتماعية والسياسية والوطنية وبهذا فقد كان هذا التكريم >العظيم للشيخ بعد 35 سنة من تفسير القرآن الكريم مسيرة مهنية طيلة ستة عقود كما نظم له تكريما تشريفي بوادي ميزاب حيث جمعت هذه احتفالات الكثير من المحبين والأوفياء القادمين من قريب وبعيد وحتى من خارج التراب الوطني لاسيما من تونس [2]، وفي الواقع أن هذا التكريم أحسن ما قدم للشيخ وهو على قيد الحياة ، قبل أشهر من وفاته التي كانت في 14 جانفي 1981م وهذا ما أقل ما يقده للعالم الجليل الشيخ إبراهيم بيوض بيوض [3]

[1] – ابراهيم بن عمر بيوض ،في رحاب القرآن : سورة الشورى : ج17، ص 26.

[2] – بكير سعيد عوشت : الإمام بيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر ، مرجع سابق ، ص90-91.

المطلب الثاني : جهوده الإصلاحية

الفرع الأول : جهاده في إصلاح المجتمع وأثره عليه

أولا: جهاده في المجتمع :

كان الشيخ بيوض رحمه الله مصلحا إجتماعيا كبيرا وكان إصلاح مجتمعه هو ما يشغل خاطره ، ويبذل فيه كل جهوده ، ويتوصل به بكل وسائله وكان الميدان الإصلاحي الإجتماعي هو الذي ربط فيه معظم حياته فأجدى الجدوى العظيمة على الدين وعلى الأمة وطهر الدين مما الصقت به من عادات البدع الضارة والأمة مما ابتليت به في عهود الاستعمار من عادات قاتلة ورسخ هو وصحبة من أعلام الإصلاح في الجزائر طريق الدين الصحيح وملؤها بالعقيدة الإسلامية الصحيحة [1].

ويرى بيوض ضرورة القضاء على المناهج البالية والعمل على تبني مبدأ العلم الذي لم يكن خاصا بوطن دون أخر ، ويدعوا الشيخ إلى ضرورة النضال من أجل هذا التحديث الذي سيقاومه ، الجهال والعاجزون ، ورغم ذلك لم ييئس إلى الكتابة والتعليم وكان كاتبا صحفيا نشيطاً والعديد من المقالات والكتابات التي ابرزت اهتمامه بتحديث الجزائر بحيث يصير مجتمعا عصريا في إطار المبادئ والقيم الإسلامية التي ناضل من أجلها كثيراً إذ يقول في أحد مقالاته ، يمكن برنامجا في تبني وسائل العملية للحضارة الحالية .

وهذه الحداثة التي ناضل من أجلها لن تكون على حساب القيم والدين لهذا قال في " لم يمكن المزابيين حتى نهاية الحرب الأولى ...الرغبة المطلوبة لتعليم اللغة الفرنسية ...اليوم ثمة العديد بينهم من حملة الشهادات ويتكاثر عدد الميزابيين في الثانويات والجامعات ...إذا ما حفظ هؤلاء على مشاعرهم الدينية إذ أن لا شيء بالنسبة للمزابيين أعلى من دينهم الحقيقي وعاداته الجيدة [2] .

---

[1] – محمد علي دبوز ، اعلام الإصلاح ،ج5، مرجع سابق ، ص15.

[2] – سلسة أعلام الجزائر : الشيخ بيوض ، منشورات القصبة ط 1 أمزيان الجزائر ، ص25-26.

ثانيا : الصحافة

كان بيوض يؤمن بفائدة الصحافة الوطنية للأمم وضرورتها ، وكان مشغوفا بالصحف العربية الوطنية الشرقية والتونسية ، إنها لسانه الذي لا ينشر فكرة الإصلاح في أوسع نطاق وسلاحه في مدافعة أعداء النهضة العربية الإسلامية الكثيرين الذين هاجروا وتألبوا عليها لا زالتها من الوجود ، لابد من سلاح الصحافة الشجاعة المخلصة في المعارك الإصلاح الضاربة في جنوب الجزائر وشمالها وكان هو وزملائه قادة الإصلاح في الجنوب يرون انفسهم عزلا من السلاح الماضي الفتاك في حروبهم المستمرة الدائمة ضد اعداء نهضتهم العربية الإسلامية أذناب الاستعمار المفسدين الحسدة .

ومن أهم ما كتبه الشيخ بيوض في الصحف ، عددها تسعة وعشرون مقالة أغلبها اجتماعي يقصد لها إصلاح المجتمع ومقالات دينية مهمة في جواز الصوم والإفطار بخبر التلفزيون وقد أنكر عليه أعداء الإصلاح فتواه بالجواز ، وثاني مقالاته في صحيفة وادي ميزاب في موضوع اجتماعي يبصر الأمة واجباتها الدينية ويعاتبهم على تقصيرهم واتباع سيرة الصالحين الأمجاد [1]

الفرع الثاني : نشاطه السياسي ومشاركته في الثورة

بعد الحرب العالمية الثانية انتقل ابراهيم بيوض الى ميدان آخر وهو العمل السياسي ولهذا ترشح لانتخابات المجلس الجزائري سنة 1948 م ففاز بمقعد نائب عن دائرة غرداية وقد أعيد انتخابه سنة 1952م وفي رحاب هذا المجلس ، ناضل بالكلمة وجاهد بها تصدي للدفاع عن قضايا الإسلام والعربية والوطن فلقد عمل على توحيد صفوف النواب وجمع كلمتهم من أجل المطالبة بتطبيق قانون فصل الدين عن الدولة وعدم تدخل الحكومة في شؤون المسجد وأوقاف المسلمين وطالب بيوض في معترك الكفاح السياسي بإلغاء التجنيد الإجباري وكفالة الحريات الشخصية في دائرة الدين والقانون

[1] – محمد علي دبوز ، أعلام الإصلاح ، مرجع سابق ،ج5، ص 83-85.

ودعا الى حرية الاجتماع ونشر التعليم العربي ولما قامت الثورة المسلحة اشترك في نشاطها بالإشراف على إستقبال الجنود جيش التحرير [1].

وتمثل نشاطه الثوري ومشاركته الفعالة في الثورة التحررية لما قام به من خدمات جليلة سواء في إطار الحركة في الصحراء أم في اتصاله المباشر مع الحكومة المؤقتة في المنفى بواسطة تلاميذه واخوانه فزيادة لتنظيمه حركة جمع السلاح وإيواء المجاهدين في اثناء الثورة واتصالات السرية وتنظيم مع بعض المسبلين والفدائيين والمسؤولين في الشمال والجنوب ومراكز وأخبار ونقط جمع الاشتراكات والمساعدات [2].

أما المجال الذي برز فيه الشيخ بيوض سياسيا محنكا مفاوض ووطنيا موقفه الذي يشهد به الخاص والعام من القضية الصحراوية لما حاولت فرنسا أن تمكر بالجزائريين بفصل الصحراء عن الشمال لما في الصحراء من خيرات أهمها البترول و الغاز الطبيعي ، وأن تستميل الشيخ لعلمها بمنزلته العظيمة ولكن الشيخ رفض هذه المحاولات وافشل هذه الخطط قبل الثورة وما كان له ان يتلجلج أو يتردد في قوله كلمة صارحه قوية في وجه الاستعمار الفرنسي إيمانا منه بأن الصحراء أرض جزائرية ، وجزء لا يتجزأ منها وانتقاما من تصلب موقف الشيخ بيوض عمد الاستعماريون الى تفجير من محلات المزابيين بالقنابل و تقتيل العديد منهم وافلس الكثيرون وهاجروا من الشمال إلى الجنوب بعد أن فقد واقية الأمن والأمان [3] ، وكان على اتصال دائم ووثيقا بجبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة وأصر على البقاء داخل القطر رغم تهديد الاستعماري وأيمانا منه بان النفوس واعدادها لتحمل الرسالة في المستقبل وفي يوم توقيف القتال 19-03-1962م عيُّن في اللجنة التنفيذية المؤقتة تقديراً لوفائه

[1] – سلسة أعلام الجزائر ابراهيم بيوض، المرجع السابق ، ، ص 85.

[2] – مُحَّد صالح ناصر ، ابراهيم بيوض مصلحا وزعيما ، مرجع سابق، ص30.

[3] – المرجع نفسه ، ص 32-33.

وإخلاصه وكفاءته وأستند إليه وظيفة الشؤون الثقافية إلى يوم تسليم السلطة لأول حكومة جزائرية في سبتمبر 1962م.[1]

[1] -أحمد عيساوي ، أعلام الإصلاح الاسلامي ،مرجع سابق ، ص712-713.

نستخلص من هذا المبحث أن ابراهيم بيوض أحد أعلام الجزائر فهو العلامة الذي إهتم بجانب الديني الكبير فكان أولها بتفسير القرآن الكريم ومن بعدها منابر نشر رسالته فكان المسجد أولا والتعليم بمعهد الحياة ثانيا والمجتمع الخارجي ثالثا وأما دعائم نهضته الإصلاحية فكانت له أهمية بالغة في الجهاد والكفاح أثناء الثورة التحريرية المبارك وهذا ما جعل عدد كبير من العلماء يوردون في حقه عدة مواقف وآراء شكر وتقديرا له .

خاتـــمة

نحمد الله حمدا مباركا ونشكره بما علمنا به وبعث فينا من يعلمه لنا فقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال أن العلماء ورثة الأنبياء ها نحن نحظ بأقلامنا الخطوط الأخيرة لهذا العمل بعد رحلة كبيرة من الجهد والتعب والسهر وقد كانت رحلة ممتعة تستحق التعب والعناء ارتقت بالفكر والعقل وقد عجزت بالأفكار الهامة لهذا الموضوع ومما تطرقنا اليه في حديث عن ترجمة الشيخ ابراهيم بيوض ومنهجه الدعوي والاصلاحي ومن اهم النتائج المستخلصة في هذا المبحث نذكر :

-إن هذه الشخصية القوية بمجهوداتها الدعوية والاصلاحية التي عاشت ونشأت في وقت كانت فيه الجزائر تحت وطأة الحكم الفرنسي الغاشم ورغم هذه الظروف القاسية الا انه كان من اعلام الجزائر في نشر العلم وتثقيف المجتمع .

-كرس حياته للعلم والتدريس في سن مبكرا .

-تميزت شخصيته البارزة بجوانب عده منها مكتسبه وفطرية اهلته لتبوء

المكانة العلمية المرموقة التي حظي بها جعلته عالما مجتهدا مجددا .

-عمل على الوقوف في وجه المستعمر وقفته الجليلة في قضية فصل الصحراء عن الجزائر بمقولته ان الجزائر جزءا لا يتجزأ من فرنسا

-أن هذا العلامة المصلح والمربي والزعيم سعى وجاهد على تقوية مجتمعه في نشر الثقافة والعلم بإنشاء معاهد كمعهد الحيا ة ومشاركته في جمعية علماء المسلمين وهدفه هو تثقيف مجتمع من الجهل .

-خلف الشيخ وراءه عدة انجازات واثار عظيمة من تأليف كتب وخطب مسجديه كانت داخلية وخارجية وفتاوى .

-اجتهاد في منهج تفسير القران الكريم .

-ولقد كان الشيخ بيوض رحمه الله من الرجال الذين صدقو ما عاهدوا عليه بالجهاد في سبيل الله من أجل احياء الوطن .

-واشتهرت شخصية بعده جوانب قفد كان واعظا ومرشدا وفقيها ومجتهدا وزعيما وقائدا وسياسيا محنكا ومصلحا ومربيا وحكيما ورائدا قديرا .

ومن اهم التوصيات والاقتراحات :

-القيام بالمزيد من الدراسات حول هذه الشخصية

-الاهتمام برجال اعلام الدعوة في الجزائر بما قدموه في سبيل الوطن

-التوسع في دراسة هذه الشخصية البارزة والاهتمام بها

-نامل المواصلة في اعدا د بحوث ودراسات حول هذا العلامة .

الملحق رقم 01 : صورة الشيخ إبراهيم بيوض

صورة الشيخ بيوض في عنفوان شبابه 1925م و عمره 26 سنة

الملحق رقم 02 : الشيخ بيوض في رحلة مع طلابه

الشيخ بيوض يتوسط طلبة السنة الثالثة من معهد الحياة في رحلة قاموا بها إل إحدى واحات زقرير المسماة (السوداء) تبعد عن لقرارة حوالي 10 كلم وإلى يمين الشيخ بيوض الشيخ ناصر المرموري، ويُرى مؤلف الكتاب وهو الثالث من اليمين في الصف الثاني (ربيع 1956م).

الملحق رقم 03 : الشيخ بيوض مع لجنة إغاثة فلسطين

لجنة إغاثة فلسطين، ويرى في الصف الأول جلوسا: الشيخ بيوض إبراهيم، الشيخ البشير الإبراهيمي، الشيخ الطيب العقبي، الأستاذ توفيق المدني، الشيخ أبو اليقظان. أخذت الصورة سنة 1948م، ويرى في الصف الثاني يمينا: الشيخ سليمان بن يوسف، وفي أقصى اليسار الشيخ حمزة بوكوشة.

الملحق رقم 04 : تأسيس معهد الحياة

الملحق رقم 05 : خطاب الشيخ بيوض بخط يده

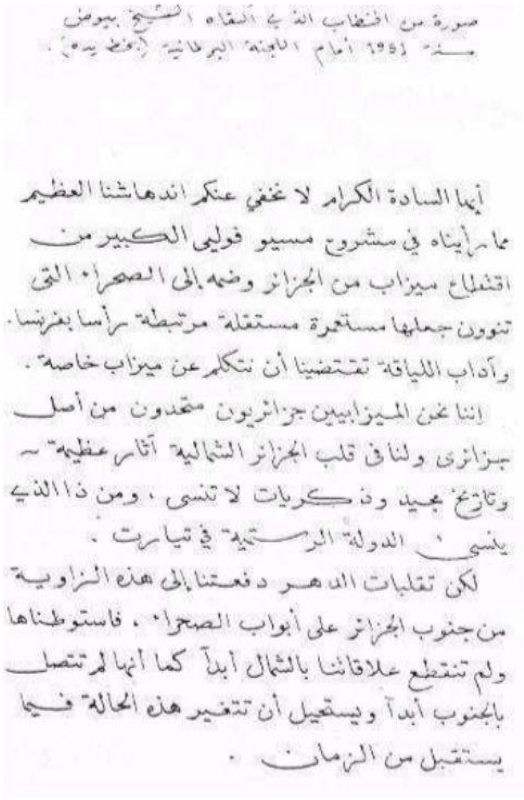

صورة من الخطاب الذي ألقاه الشيخ بيوض سنة 1955 أمام اللجنة البرلمانية (بخط يده).

أيها السادة الكرام لا يخفى عنكم اندهاشنا العظيم مما رأيناه في مشروع مسيو فوليي الكبير من اقتطاع ميزاب من الجزائر وضمه إلى الصحراء التي تنوون جعلها مستعمرة مستقلة مرتبطة رأسا بفرنسا. وآداب اللياقة تقتضينا أن نتكلم عن ميزاب خاصة.

إننا نحن الميزابيين جزائريون متقدون من أصل جزائري ولنا في قلب الجزائر الشمالية آثار عظيمة وتاريخ مجيد وذكريات لا تنسى، ومن ذا الذي ينسى الدولة الرستمية في تيارت.

لكن تقلبات الدهر دفعتنا إلى هذه الزاوية من جنوب الجزائر على أبواب الصحراء، فاستوطناها ولم تنقطع علاقاتنا بالشمال أبداً كما أنها لم تتصل بالجنوب أبداً ويستحيل أن تتغير هذه الحالة فيما يستقبل من الزمان.

إن حياتنا ومصادر عيشنا ومنابع اقتصادنا كلها في الشمال.. فالميزابيون كلهم منذ ولادتهم متجهون إلى الشمال منذ أقدم العصور تشهد بذلك الآلاف المؤلفة من أبناء ميزاب المنبثين في العمالات الجزائرية الثلاث لطلب الرزق بالتجارة ولتغذية عائلاتهم التي

صورة من مذكرات الشيخ بيوض عن أعماله في الثورة. بخط يده.

ASSEMBLEE ALGERIENNE

١٤

تاريخ انعقاد الجلسة الثورية بالصحراء

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــة	رقمها	اسم السورة	رقم الصفحة
﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ...﴾	69	العنكبوت	18
﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ ....﴾	32	الاسراء	38
﴿فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ...﴾	07	غافر	39

فهرس الأعلام المترجم لهم

اسم العلم المترجم له	رقم الصفحة
ابراهيم اطفيش	11
بكير بن ابراهيم بن عمر بن حمو	17
مُحَمَّد عبده حسن خير الله	37

أولا : القرآن الكريم

ثانيا : الكتب

1- ابراهيم مياسي ، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912) ، منشورات متحف المجاهد الجزائر .

2- أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ،ط2، البليدة ، نشر دار الكتاب ، 1963.

3- ابراهيم بن عمر بيوض ، في رحاب القرآن تفسير سورة المؤمنون ، تحرير عيسى بن محمد الشيخ بلحاج ،ط1، جمعية التراث القرارة ، (1419-1988).

4- ابراهيم بن عمر بيوض ، في رحاب القرآن ، تفسير سورة لقمان ، تحرير عيسى بن محمد الشيخ بلحاج ، ط1، جمعية التراث القرارة (1429هـ/2008م).

5- ابراهيم بن عمر بيوض ، في رحاب القرآن ، تفسير سورة النور ، تحرير عيسى بن محمد الشيخ بلحاج ، ط1، جمعية التراث القرارة (1419هـ/1998م).

6- ابراهيم بن عمر بيوض ، في رحاب القرآن ، تفسير سورة الشورى ، تحرير عيسى بن محمد الشيخ بلحاج ، ط1، جمعية التراث القرارة.

7- ابراهيم بن عمر بيوض، المجتمع المسجدي ، اعداد محمد ناصر بوحجام ط1،المطبعة العربية ، غرداية .

8- ابراهيم بن عمر بيوض، أعمالي في الثورة ، تحرير محمد ناصر بوحجام ط1، المطبعة العربية ، غرداية .

9- ابراهيم بن عمر بيوض ، في رحاب القرآن ، تفسير لسورتي الفرقانوالشعراء ، تحرير عيسى بن محمد الشيخ بلحاج ، ط1، جمعية التراث القرارة (1420هـ/1999م).

10- محمد علي دبوز ، أعلام الإصلاح في الجزائر (1921هـ/1979م)،ج1،ط1،مطبعة البعث ، قسنطينة .

11- محمد على دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ج2،المطبعة العربية ، الجزائر 1971م.

12- بكير سعيد عوشت ، الإمام بيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر ، المطبعة العربية ، غرداية .

13- عمار بوحوش ، تاريخ الجزائر السياسي ، من البداية ولغاية 1962م ،ط1، دار المغرب الإسلامي ،1997م.

14- محمد صالح ناصر ، ابراهيم بيوض مصلحا وزعيما ،ط4،دار ناصر لنشر والتوزيع ،2017م.

15- عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء المسلمين ودورها وتطورها (1931-1945) منشورات متحف المجاهد .

16- حساني مختار ، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية ،ج2،دار الحكمة ، الجزائر ، 2007م.

17- محمد الساسي العوامر ، ابراهيم الصروف في تاريخ الصحراء ووادي سوف ، منشورات ثالثة ، الجزائر ، 2007م

18- محمد بوزواري ، معجم الأدباء والعلماء المعاصرين ، 1998-2009م ، الدار الوطنية للكتاب ، الجزائر 2009م.

19- محمد بن موسى بابا وآخرون ، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول هجري الى العصر الحاضر ، مراجعة محمد صالح ، ج1،عالم المعرفة ، الجزائر 2009م.

20- محمد بسكر ، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم مخطوطة والمطبوعة ،ج1،دار كردادة ، الجزائر ، 2013م.

21- محمد الهادي الحسني ، من وحي البصائر ، تقديم محمد ناصر ، دار الأمة الجزائر ، 2010م.

22- محمد صالح ناصر ، الشيخ ابراهيم مصلحا وزعيما ، دار الناصر للنشر والتوزيع ، ط4، 2017م.

23- مريم علي السيد ، أعلام الجزائر ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2012م.

24- سعيد بن الحاج شريفي ، نشاة معهد الحياة وتطوره ،ط2،نشر جمعية الحياة وجمعية التراث ، القرارة (1430هـ/2009م).

25- محمد بن إسماعيل ، أعلام وأمجاد من افاق الثقافة الجزائرية ، دار الهدى ، الجزائر ، 2013م .

26- يوسف بكير ، تاريخ ميزاب ، المطبعة العربية ، غرداية ، 1992م .

ثالثا : الرسائل الجامعية

1 – حمو بن عيسى الشيهاني ، الفكر العقدي عند بيوض ، رسالة دكتوراه تخصص عقيدة .كلية العلوم الاسلامية ، جامعة الجزائر ، 1431.- 1430هـ/2009-2010م.

سميرة بكاري ، ابراهيم بيوض ودوره في الحركة الاصلاحية في الجزائر ، رسالة ماجستير تخصص تاريخ معاصر ، قسم العلوم الانسانية ، جامعة محمد خضير بسكرة ، 2014/2013م

العنوان	الصفحة
الإهداء	/
الشكر والتقدير	/
ملخص البحث	/
مقدمة	أ
المبحث الأول : عصر الشيخ بيوض وبيئته	
المطلب الأول : الوضع السياسي	2
المطلب الثاني: الوضع الاجتماعي والثقافي	4
الفرع الأول : الوضع الاجتماعي	4
الفرع الثاني : الوضع الثقافي	4
المطلب الثالث: الوضع الاقتصادي	6
المبحث الثاني : حياته الشخصية والعلمية	
المطلب الأول : نسبه ومولده	10
الفرع الأول : نسبه	10
الفرع الثاني : مولده	11
المطلب الثاني : نشأته العلمية	14
المطلب الثالث : مسيرته العلمية وأهم نشاطاته	17
الفرع الأول : عوامل نبوغه وتكوين شخصيته	17
الفرع الثاني : مسيرته العلمية وأهم نشاطاته	18
المطلب الرابع : وفاته وآثاره	22
الفرع الأول : وفاته	22
الفرع الثاني :آثاره	22

المبحث الثالث :جهوده الدعوية والاصلاحية	
المطلب الأول: جهوده الدعوية	27
الفرع الأول: تأسيس معهد الحياة وتطويره	27
الفرع الثاني : خطابته الدعوية في المسجد	32
الفرع الثالث: منهج الشيخ في تفسير القرآن الكريم	36
المطلب الثاني : جهوده الإصلاحية	40
الفرع الأول : جهاده في اصلاح المجتمع واثره عليه	40
الفرع الثاني : نشاطه السياسي ومشاركته في الثورة	42
الخاتمة	47
ملاحق	49
فهرس الآيات	56
قائمة الأعلام	57
قائمة المصادر والمراجع	58
فهرس الموضوعات	61